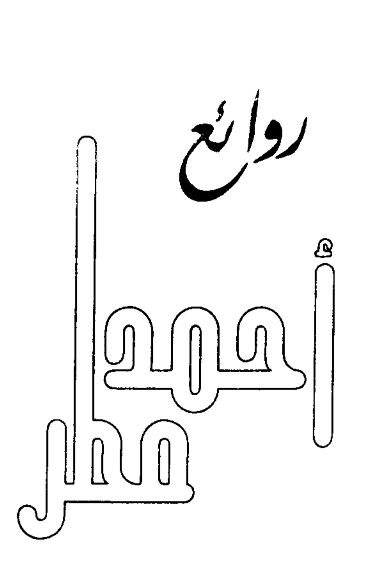
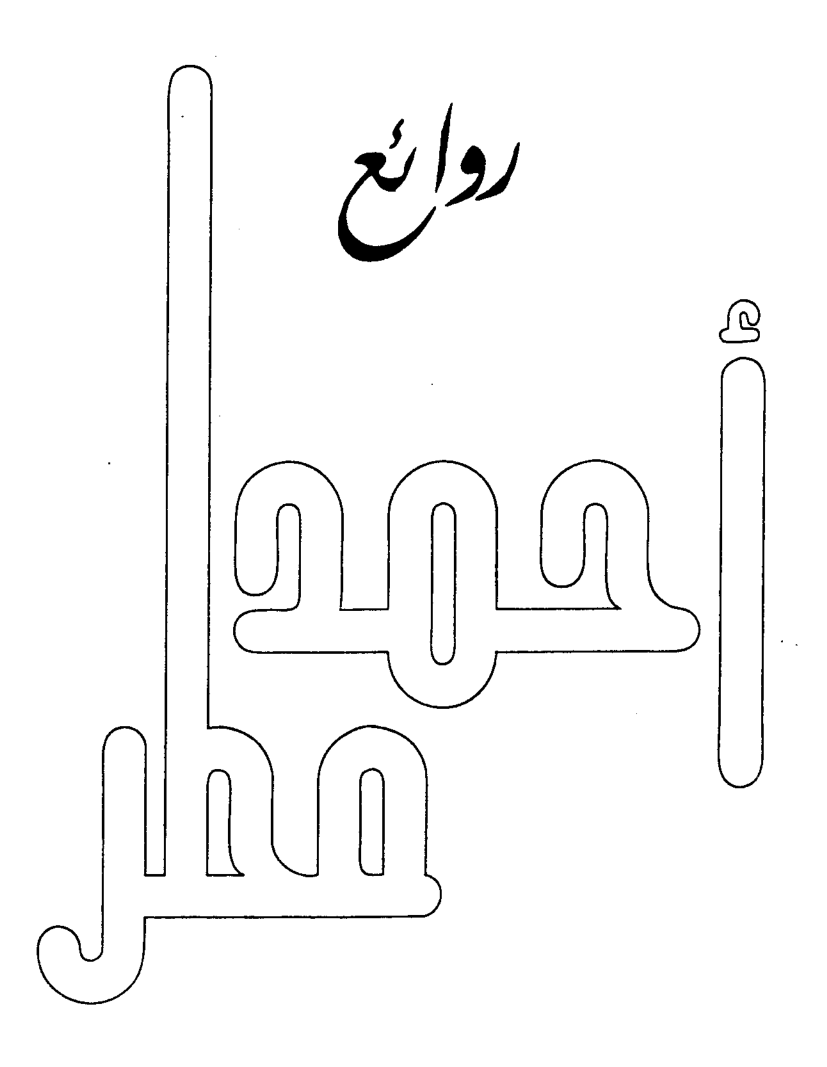

روائع
أحمد مطر





الخلود للتراث
للنشر والتوزيع

روائع..
أحمد مطر

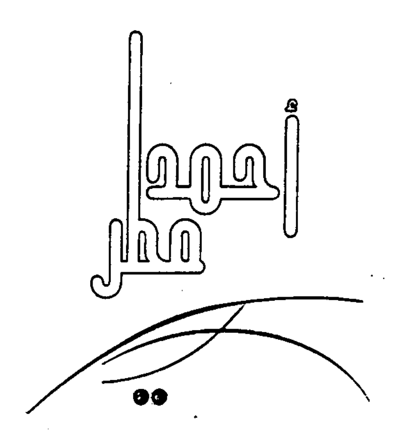
الإشراف العام
وائل سمير

الناشـــــر
دار الخلـود للتراث
42 سوق الكتاب الجديد ـ العتبة ـ القاهرة
تليفون: 0181607185 ـ 25919726 فاكس: 25102954
E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com

الإخراج والتنفيذ الفنى



رقم الإيداع: 2012/202
الترقيم الدولى: 977-6177-38-8



ولد أحمد مطر فى مطلع الخمسينات،فى قرية (التنومة)، إحدى نواحى (شط العرب) بدأ يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه، فى فترة مبكرة من عمره، فى دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، كانت هذه القصائد فى بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت مشحونة بقوة عالية،الأمر الذى اضطرالشاعر، فى النهاية، إلى توديع وطنه ومرابع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السُلطة.

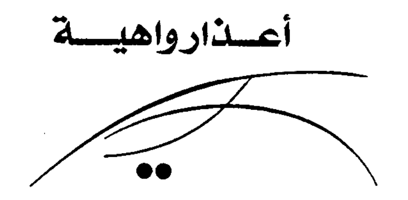
وفى الكويت عمل فى جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، وكان آنذاك فى منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التى أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها فى بيت واحد.

وفى رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجى العلى، ليجد كلّ منهما فى الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فكان يبدأ الجريدة بلافتته فى الصفحة الأولى، وكان ناجى العلى يختمها بلوحته الكاريكاتيرية فى الصفحة الأخيرة.

ثم صدر قرار نفيهما معاً، وترافقا إلى لندن ومنذ عام ١٩٨٦ استقر أحمد مطر فى لندن، ليُمضى الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن.

■ ■ ■

أعـذار واهيـة



- أيُّها الكاتِبُ ذو الكفِّ النظيفَةْ
لا تُسوِّدْها بتبييضِ مجلاّتِ الخَليفةْ .
- أينَ أمضى
وهوَ فى حوزَتِهِ كُلُّ صحيفَةْ ؟
- إ مضِ للحائطِ
واكتُبْ بالطّباشيرِ وبالفَحمِ . .
- وهلْ تُشبِعُنى هذى الوظيفَةْ ؟!
أنا مُضطَرٌّ لأنْ آكُلَ خُبزاً . .
- واصِلِ الصّومَ . . ولا تُفطِرْ بجيفَهْ .
- أنا إنسانٌ وأحتاجُ إلى كسبِ رغيفى . .
- ليسَ بالإنسانِ
مَن يكسِبُ بالقتلِ رغيفَهْ .
قاتِلٌ من يتقوّى برغيفٍ
قُصَّ من جِلْدِ الجماهيرِ الضّعيفةْ!
كُلُّ حَرفٍ فى مجلاّت الخَليفَةْ
ليسَ إلاّ خِنجراً يفتحُ جُرحاً

يدفعُ الشّعبُ نزيفَهْ!

- لا تُقيّدنى بأسلاكِ الشّعاراتِ السخيفَةْ .

أنا لم أمدَحْ ولَمْ أ ر د ح .

- ولمْ تنقُدْ ولم تقْدَحْ

ولمْ تكشِفْ ولم تشرَحْ .

حصاةٌ عَلِقتْ فى فتحةِ المَجْرى

وقَدْ كانتْ قذيفَةْ!

- أكلُ عيش . .

لمْ يمُتْ حُرٌّ منَ الجوعِ

ولمْ تأخذْهُ إلاّ

مِنْ حياةِ العبدِ خيفَةْ .

لا . . ولا مِن موضعِ الأقذارِ

يسترزِقُ ذو الكفِّ النّظيفَةْ .

أكلُ عيشٍ . .

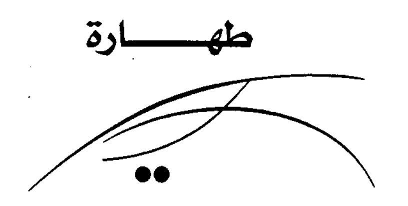
كسبُ قوتٍ . .

إنّهُ العذْرُ الذى تعلِكُهُ المومِسُ

لو قيلَ لها : كونى شريفَهْ!

●●●

طهـــــارة



مَلِكٌ يأتى إليهْ

يُسقِطُ الظّلَّ عليهْ

ولهذا

يذهَبُ النّهرُ إلى البحرِ

لكى يغسِلَ بالمِلحِ يديهْ!

●●●

بيت الداء

يا شعبى . . ربَى يهديكْ .

هذا الوالى ليسَ إلهاً . .

ما لكَ تخشى أن يؤذيك ؟

أنتَ الكلُّ ، وهذا الوالى

جُزءٌ من صُنع أياديكْ .

مِنْ مالكَ تدفعُ أُجرَتَهُ

وبِفضلكَ نالَ وظيفَتَهُ

وَوظيفتُهُ أن يحميكْ

أن يحرِسَ صفوَ لياليكْ

وإذا أقلَقَ نومَكَ لِصٌّ

بالروحِ وبالدَمِ يفديكْ!

لقبُ)الوالى (لفظٌ لَبِقٌ

مِنْ شِدّةِ لُطفِكَ تُطلقَهُ

عندَ مُناداةِ مواليكْ!

لا يخشى المالِكُ خادِمَهُ

لا يتوسّلُ أن يرحَمَهُ

لا يطلُبُ منهُ ا لتّبريكْ .

فلِماذا تعلو ، يا هذا ،

بِمراتبِهِ كي يُدنيكْ ؟

ولِماذا تنفُخُ جُثّتُهُ

حتّى ينْزو . . ويُفسّيكْ ؟

ولِماذا تُثبِتُ هيبتَهُ . .

حتّى يُخزيكَ وَينفيكْ ؟!

العِلّةُ ليستْ في الوالي . .

العِلّةُ ، يا شعبي ، فيكْ .

لا بُدّ لجُثّةِ مملوكٍ

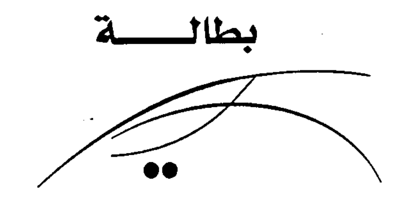
أنْ تتلبّسَ روحَ مليكْ

حينَ ترى أجسادَ ملوكٍ

تحمِلُ أرواحَ مماليكْ!

●●●

بطالـــــة



أفنيتُ العُمرَ بتثقيفى

وَصَرفتُ الحِبرَ بتأليفى

وحَلُمتُ بعيشٍ حَضَرىً

لُحمَتُهُ دينٌ بدَوىٌّ

وَسُداهُ ندى طبع ريفى .

يعنى . . فى بحْرٍ تخاريفى

ضِعتُ وضيَّعتُ مجاديفى!

كمْ بَعُدَتْ أهدافى عنّى

مِنْ فرطِ رداءةِ (تهد يفى)!

ورَجفتُ من الجوعِ لأنّى

لا أُحسِنُ فنَّ (ألتر جيفِ)

فأنا عَقلى

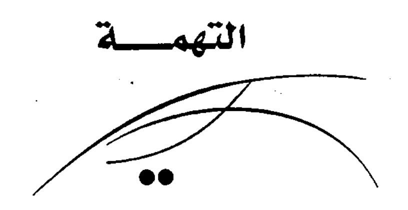
ليسَ بِرجْلى .

وأنا ذهنى

ليسَ بِبطنى .
كيفَ ، إذَنْ ، يُمكِنُ توظيفى
فى زَمَنِ (ا لفيفا) . . و(ا لفيفى)؟!

●●●

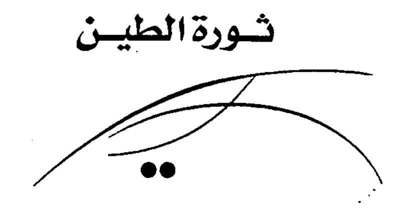
التهمـــة



كنتُ أسيرُ مفرداً
أحمِلُ أفكارى معى
وَمَنطِقى وَمَسْمعى
فازدَحَمتْ
مِن حَوْلىَ الوجوه
قالَ لَهمْ زَعيمُهم : خُذوه
سألتُهُمْ : ما تُهمتى؟
فَقيلَ لى :
تَجَمُّعٌ مشبوه!

●●●

ثـورة الطيـن



وضعونى فى إناءْ

ثُمّ قالوا لى : تأقلَمْ

وأنا لَستُ بماءْ

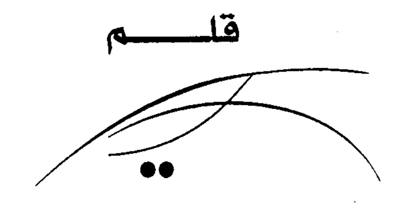
أنا من طينِ السّماءْ

وإذا ضاقَ إنائى بنموّى

. يتحطّمْ.

●●●

قلـــــم



جسَّ الطبيبُ خافقى

وقالَ لى

هلْ ها هُنا الألَمْ ؟

قُلتُ له : نعَمْ

فَشقَّ بالمِشرَطِ جيبَ معطَفى

وأخرَجَ القَلَمْ

●●

هَزَّ الطّبيبُ رأسَهُ . . ومالَ وابتَسمْ

وَقالَ لى

ليسَ سوى قَلَمْ

فقُلتُ : لا يا سَيّدى

هذا يَدٌ . . وَفَمْ

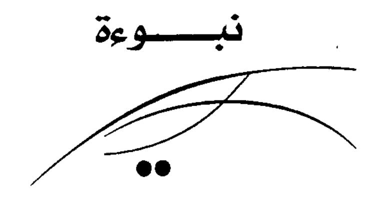
رَصاصةٌ . . وَدَمْ

وَتُهمةٌ سافِرةٌ

. . تَمشى بِلا قَدَمْ

●●●

نبـــوءة



إسمعونى قَبْلَ أن تَفتَقدونى
يا جماعهْ
لَستُ كذّاباً
فما كانَ أبى حِزباً
ولا أُمّى إذاعهْ
كُلُّ ما فى الأمرِ
أنَّ العَبْدَ
صلّى مُفرداً بالأمسِ
فى القُدسِ
ولكنَّ " الجَماعَهْ"
سيُصلّونَ جماعَهْ

●●●

عقوبات شرعية

••

بتَرَ الوالى لسانى

عند ما غنّيتُ شِعْرى

دونَ أنْ أطلُبَ ترخيصاً بترديد الأغانى

••

بَتَرَ الوالى يَدى لمّا رآنى

فى كتاباتىَ أرسلتُ أغانىَّ

إلى كُلِّ مكانِ

••

وَضَعَ الوالى على رِجلَىَّ قيداً

إذْ رآنى بينَ كلِّ الناسِ أمشى

دونَ كفّى ولسانى

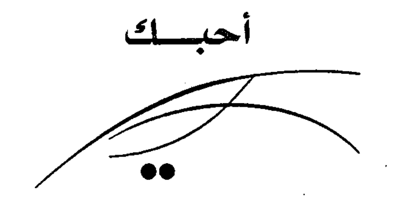
صامتاً أشكو هَوانى .

••

أَمَرَ الوالى بإعدامى
لأنّى لم أُصَفّقْ
- عندما مَرَّ -
ولَم أهتِفْ . .
ولَمْ أبرَحْ مكانى

●●●

أحبــك



يا وَطَنى

ضِقْتَ على ملامحى

فَصِرتَ فى قلبى

وكُنتَ لى عُقوبةً

وإنّنى لم أقترِفْ سِواكَ من ذَنبِ

لَعَنْتنى . .

واسمُكَ كانَ سُبّتى فى لُغةِ السّبِّ

ضَربتَنى

وكُنتَ أنتَ ضاربى . .وموضِعَ الضّربِ

طَرَدْتَنى

فكُنتَ أنتَ خطوَتى وكُنتَ لى دَرْبى

وعندما صَلَبتَنى

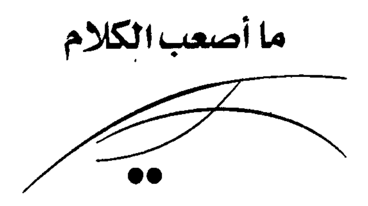
أصبَحتُ فى حُبّى

مُعْجِزَةً

حينَ هَوى قلْبى . . فِدى قلبى
يا قاتلى
سامَحَكَ اللهُ على صَلْبى .
يا قاتلى
كفاكَ أنْ تقتُلَنى
مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ

●●●

ما أصعب الكلام



إلى ناجى العلى

شُكْراً على التّأْبينِ والإطْراءِ
يا معْشرَ الخُطباءِ والشُّعراءِ
شكراً على ما ضاعَ من أوقاتِكمْ
فى غمْرةِ التَّدبيجِ والإنْشاءْ
وعلى مدادٍ كانَ يكْفى بعضُهُ
أن يغْرقَ الظَّلماءَ بالظَّلماءِ
وعلى دُموعٍ لو جرتْ فى البيدِ لانْ
حلّت وسارَ الماءُ فوقَ الماءِ
وعواطفٍ يغدُو على أعْتابِها
مجنونُ ليلى أعْقلَ العُقلاءِ
وشجاعةٍ باسْمِ القتيلِ مُشيرةٍ
للْقاتلينَ بغيرِ ما أسْماءِ
شُكراً لكم ؛ شُكراً ؛ وعفْواً إنْ أنَا
أقلعْتُ عن صوْتِى وعنْ إصْغائِى
عفْواً ؛ فلا الطّاووسُ فى جِلْدى ولاَ

تعْلو لِسانى لهْجةُ الببْغاءِ

عفْواً ؛ فلا ترْوى أساىَ قصِيدةٌ

إنْ لم تكنْ مكتوبةً بِدمائِى

عفْواً ؛ فإنّى إنْ رثيْتُ فإنّما

أرْثى بفاتحةِ الكتابِ رثائِى

عفْواً ؛ فإنّى ميّتٌ يا أيُّها

الموتَى ؛ وناجِى آخِرُ الأحْياءِ

●●

ناجِى العَلِىّ لقدْ نجوْتَ بقدرَةٍ

من عارِنا ،وعلوْتَ للعلْياءِ

اصْعدْ ؛ فموطِنُك السّماءُ ؛ وخلّنا

فى الأرضِ إنّ الأرضَ للجبناءِ

للمُوثَقينَ على الرّباطِ رباطِنا

والصّانِعينَ النّصْرَ فى صنْعاءِ

ممن يرصّونَ الصّكوكَ بزحْفِهِمْ

ويناضِلُون برايةٍ بيضاءِ

ويُسافحونَ قضيّةً من صلْبِهِمْ

ويُصافحونَ عداوةَ الأعْداءِ

ويخلّفونَ هزيمةً ؛ لمْ يعترفْ

أحدٌ بِها ، من كَثْرةِ الآباءِ

اصْعدْ فموطُنكَ المُرَجّى مخفرٌ
متَعددٌ اللّهجاتِ والأزْياءِ
للشُّرطةِ الخصيانِ ؛ أوْ للشُّرطةِ الثّ
وارِ ؛ أو للشّرطةِ الأُدباءِ
أهلُ الكروشِ القَابضينَ على القُرو
شِ من العُروشِ لقتْلِ كلّ فدائِى
الهاربِينَ من الخَنادقِ والبَنا
دقِ لِلْفنادِقِ فى حمَى العُملاءِ
القَافزينَ من اليَسارِ إلى الْيمى
نِ إلَى اليسارِ كقفْزةِ الحرْباءِ
المعْلنينَ من القُصورِ قصورنا
واللاّقطينَ عطيةَ اللقطاءِ
اصْعدْ ؛ فهذى الأرْضُ بيتُ دعارةٍ
فيها البقَاءُ معلّقٌ ببغاءِ
منْ لم يمتْ بالسيفِ ماتَ بطلقةٍ
من عاشَ فينا عيشةَ الشّرفاءِ
ماذا يُضيرُكَ أنْ تُفارقَ أمّةً
ليستْ سوى خطأٍ منَ الأخْطاءِ
رملٌ تداخلَ بعضُه فى بعْضِه
حتّى غدَا كالصّخْرةِ الصمّاءِ

لا الريحُ تَرْفعُها إلى الأعْلى ولاَ النّ

يرانُ تُمْنعُها منَ الإغْفاءِ

فمدامعٌ تبْكيكَ لو هى أدركتْ

لبكتْ على حَدَقاتِها العمْياءِ

ومطابعٌ ترثِيكَ لو هى أنْصفتْ

لرثتْ صحافةَ أهلِها الأُجراءِ

تلكَ الّتى فتحتْ لنعيِكَ صدرَهَا

وتفنّنتْ بروائعِ الإنشاءِ

لكنّها لمْ تمْتلِكْ شرفاً لِكىْ

تَرْضى بنشْرِ رسومِكَ العَذْراءِ

ونعتْكَ من قبلِ المماتِ ؛ وأغلقتْ

بابَ الرجاءِ بأوجهِ القرّاءِ

وجوامعٌ صلّتْ عليْكَ لو انّها

صدقتْ لقرّبت الجهادَ النّائى

ولأعلنتْ باسْمِ الشّريعةِ كُفْرَها

بِشرائعِ الأمراءِ والرّؤساءِ

ولسَاءلتْهُمْ : أيّهم قدْ جاءَ مُنْ

تَخَباً لنا بإرادةِ البُسطاءِ؟

ولَساءلَتْهمْ كيْف قد بلغُوا الغِنى

وبلادُنا تكْتظّ بالفقراءِ؟

ولِمنْ يرصّونَ السّلاحَ ؛ وحربُهُمْ

حبٌّ ؛ وهمْ فى خدْمةِ الأعْداءِ؟

وبأىِ أرضٍ يحكُمونَ وأرضُنا

لم يتْركوا منها سوى الأسْماءِ؟

وبأىِّ شعْبٍ يحْكمونَ ، وشعْبُنا

متشعّبٌ بالقتْلِ والإقصَاءِ؟

يحْيا غريبَ الدّارِ فى أوْطانِهِ

ومطارداً بمواطِنِ الغُرَباءِ

لكنّما يبْقى الكلامُ محرّراً

إنْ دارَ فوقَ الألْسنِ الخرساءِ

ويظلُّ إطْلاقُ العويلِ محلّلاً

ما لمْ يمسّ بحرمةِ الخُلفاءِ

ويظلُّ ذكْركَ بالصحيفةِ جائزاً

مادامَ وسطَ مساحةٍ سوْداءِ

ويظلُّ رأسُكَ عالِياً مادُمْتَ فو

قَ النَّعْشِ محْمولاً إلى الغَبْراءِ

وتظلُّ تحْت "الزّفت" كلُّ طباعِنا

مادامَ هذا النّفْطُ فى الصّحْراءِ

●●●

القاتلُ المأجورُ وجهٌ أسودٌ
يُخفي مئاتِ الأوْجهِ الصّفراءِ
هي أوجُهٌ أعْجازُها منْها اسْتحتْ
والخِزْيُ غطّاها على اسْتِحْياءِ
لمثقّفٍ أوراقُهُ رُزمُ الصّكوكِ
وحبْرُه فيها دمُ الشّهداءِ
ولكاتِبٍ أقلامُهُ مشدودةٌ
بحبالِ صوْتِ جلالة الأُمراءِ
ولناقِدٍ "بالنّقْدِ" يذْبَحُ ربّه
ويبايعُ الشّيْطانَ بالإِفْتاءِ
ولشاعِرٍ يكتظّ منْ عسلِ النّعي
مِ على حسابِ مرارةِ البؤَساءِ
ويجرّ عصْمتَه لأبْوابِ الخْنا
ملفوفةً بقصيدة عصْماءِ
ولثائرٍ يرْنو إلى الحُرّيّة ال
حمْراءِ عبْر اللّيْلةِ الحمْراءِ
ويعومُ في "عرق" النّضالِ ويحْتسي
أنخابَهُ في صحّةِ الأشْلاءِ
ويكفّ عن ضغْطِ الزّنادِ مخافةً
من عجْزِ إصبعِهِ لدى "الإمْضاءِ"

ولِحَــــاكِم إن دقّ نورُ الوغْيِ ظُلْ
مَـتَـهُ ؛ شكاً من شـدّةِ الضّـوضـاءِ
وسَـــعتْ أسـاطيلَ الغـــزاةِ بلادُه
لكنّهــــا ضـــاقت على الآراءِ
ونفـــاكَ وهْو مــخـمّنٌ أنّ الرّدى
بك مــحْــدقٌ فــالنّفيُ كــالإفْناءِ
الكلّ مــشْـتــركٌ بقــتْلكَ ؛ إنّمــا
نابتْ يدُ الجـانى عن الشّـركـاءِ

••

ناجى ، تحجّرتِ الدّموع بمحْجرى
وحـشــا نزيفُ النّارِ لى أحْشـائى
لّما هَوَيْتَ هَويْتَ مــتّـحـدَ الهـوَى
وهويْتُ فـــيك مـــوزّعَ الأهْواءِ
لم أبْكِ ؛ لم أصْمتْ ؛ ولم أنْهضْ ولمْ
أرقـــدْ ؛ وكلّى تاهَ فى أجْـــزائى
فـفـجيـعَـتى بكَ أنّنى تحْت الثّرى
روحى ؛ ومن فوْقِ الثّرى أعْضائى
أنـا يـا أنـا بـكَ مــــــيّتٌ حـيٌ
ومــحْـتــرقٌ أعــدُّ النّارَ للإطْفـاءِ
برأت من ذنْبِ الرّثاءِ قـــريحَــتى

وعـصـمْت شـيْطانى عن الإيحـاءِ

وحلفْت ألاّ أبْتَـديكَ مـودّعـاً

حـتّى أُهيّئ مـوعـداً للقـاءِ

سـأبدّل القلمَ الرّقـيقَ بخنجـرٍ

والأغنيـاتِ بطعْنة نْجـلاءِ

وأمدُّ رأسَ الحاكِمينَ صحيفَةً

لقصائدٍ .... سأخطُّها بحِذائى

وأضمُّ صوتَك بذرةً فى خافِقى

وأضمُّهم فى غابةِ الأصْداءِ

وألقّنُ الأطْفالَ أنّ عروشَهمْ

زبدٌ أُقيم على أساسِ الماءِ

وألّقنُ الأطفالَ أن جيوشَهمُ

قطعٌ من الدّيكورِ والأضْواءِ

وألّقنُ الأطفالَ أنّ قصورَهمْ

مبنيّةٌ بجماجم الضّعفاءِ

وكنوزُهمْ مسْروقةٌ بالعدْلِ واسْ

تقْلالُهم نوعٌ من الإخْصاءِ

سأظلُّ أكتبُ فى الهواءِ هجاءَهمْ

وأعيدُه بعواصفٍ هوجاءِ

وليشتمِ المتلوّثونَ شتائِمى

وليستروا عوراتِهم بردائِى
وليطْلق المسْتكبرونَ كلابَهمْ
وليقْطعوا عُنقى بلا إبْطاءِ
لو لمْ تعُدْ فى العمْرِ إلا ساعةٌ
لقضيْتُها بشتيمةِ الخُلفاءِ

••

أنا لسْتُ أهْجو الحاكمينَ ؛ وإنّما
أهْجو بذكْرِ الحاكمينَ هجائِى
أَمنَ التأدّبِ أنْ أقولَ لقاتِلى
عذْراً إذا جرحَتْ يديْكَ دمائِى؟
أأقولُ للكلْبِ العقورِ تأدّباً
دغْدغْ بنابِك يا أخى أشْلائى؟
أأقولُ للقَوّادِ يا صدّيقُ ؛ أوْ
أدْعو البغىَّ بمرْيمَ العذْراءِ؟
أَأَقولُ للمأْبونِ حينَ ركوعِه
حرَماً ؛ وأمْسحُ ظهْرَهُ بثَنائِى
أأقولُ للّصِّ الّذى يسْطُو على
كينونَتِى : شكْراً على إلْغائِى؟
الحاكمونَ همُ الكلابُ ؛ مع اعْتذا
رى فالكلابُ حفيظةٌ لوفاءِ

وهم اللصوصُ القاتلونَ العاهِرونَ وكلّهمْ عبدٌ بلا اسْتثناءِ

إن لمْ يكونُوا ظالِمينَ فمن تُرى
ملأَ البلادَ برهْبةٍ وشقاءِ

إنْ لم يكونوا خائنينَ فكيْف ما
زالتْ فلسْطينٌ لدى الأعْداءِ

عشْرونَ عاماً والبِلادُ رهينَةٌ
للمخْبرينَ وحضْرةِ الخبراءِ

عشْرونَ عاماً والشّعوبُ تُفيقُ منْ
غفَواتِها لِتُصابَ بالإغْماءِ

عشْرونَ عاماً والمواطِنُ مالَهُ
شغْلٌ سوى التّصْفيقِ للزّعماءِ

عشْرونَ عاماً والمُفكّرُ إنْ حكى
وهبتْ له طاقيةُ الإخْفاءِ

عشْرونَ عاماً والسّجونُ مدارسٌ
منهاجُها التّنكيلُ بالسّجناءِ

عشْرون عاماً والقضاءُ منزّه
إلا منَ الأغْراضِ والأهواءِ

فالدّينُ معْتقلٌ بتهمةِ كونِهِ
متطرفاً يدْعو إلى الضّراءِ

واللـه فـى كـلِّ البـــــلادِ مـطاردٌ

لضلـوعِـــهِ بإثارَةِ الغَـــوْغــــاءِ

عـــشـــرونَ عــامــاً والنّظامُ هو النّظا

مُ مع اخْـتــلافِ اللّونِ والأسْــمــاءِ

تمْضـى بِـهِ وتـعـــــيـــــدُهُ دبـابّـةً

تستـبـدلُ العـمــلاءَ بالعــمــلاءِ

سرقوا حليبَ صغارِنَا ؛ من أجلِ منْ

كى يستـعـيـدُوا مـوطنَ الإسْـراءِ؟

هتكوا حـيـاءَ نسـائِنا ؛ من أجل منْ

كى يستـعـيـدُوا مـوطنَ الإسْـراءِ؟

خنقُـــوا بحـــريّاتِهم أنفـــاسَنا

كى يستـعـيـدُوا مـوطنَ الإسْـراءِ؟

وصلُوا بـوحـــدتِـهِمْ إلى تجــزيئِنَا

كى يستـعـيـدُوا مـوطنَ الإسْـراءِ؟

●●●

زمــان الجاهليــة

فى زمانِ الجاهليّةْ

كانتِ الأصْنامُ منْ تمرٍ ،

وإنْ جاعَ العبادْ ،

فلهم منْ جثّةِ المعْبودِ زادْ ،

وبعصْرِ المدنيّةْ ،

صارتِ الأصْنامُ تأْتينا من الغرْب

ولكنْ بثِيابٍ عربيّةْ ،

تعْبدُ اللهُ على حرْفٍ ، وتدْعو للْجهادْ

وتسُبُّ الوثنِيَّةْ ،

وإذا ما اسْتفْحلَتْ ،

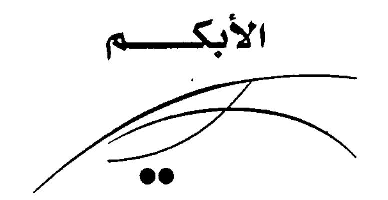
تأكلُ خيْراتِ البلادْ ،

وتُحلّى بالعِبادْ ،

رحمَ اللهُ زمانَ الجاهليّةْ

●●●

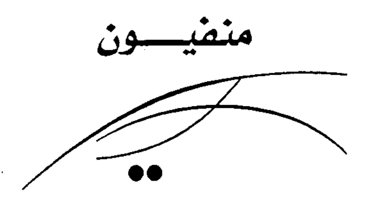
الأبكـــــم



أيّها النّاسُ اتّقوا نارَ جهنَّمْ ،
لا تُسيئُوا الظَّنَّ بالوالِى ،
فسُوءُ الظَّنِّ فى الشَّرْعِ محرّمْ ،
أيُّها النّاسُ أنا
فى كلِّ أحْوالى سَعيدٌ ومنعّمْ ،
ليس لى فى الدَّرْبِ سفّاحٌ ،
ولا فى البيْتِ مأْتمْ ،
ودمِى غيرُ مباح ،
وفمِى غيْرُ مكمَّمْ ،
فإذَا لم أتكلَّمْ
لا تُشيعوا أنَّ للوالِى
يداً فى حبْسِ صوْتِى ،
بل أنا يا ناسُ أبْكمْ ،
قلْتُ ما أعْلمُهُ عن حالَتِى ، واللهُ أعْلَمْ .

●●●

منفيــــون



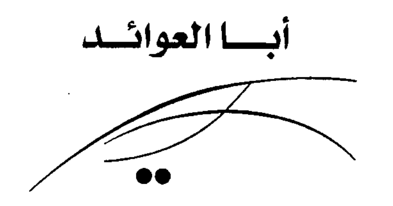
لِمَنْ نشْكو مآسينا؟
ومن يصْغى لشكْوانَا ، ويجْدينَا؟
أنشْكو موْتَنا ذُلاً لوالِينا ؟
وهلْ موتٌ سيُحْيينَا ؟
قطيعٌ نحْن والجزّارُ راعِينا ،
ومنفيّونَ نمْشى فى أراضِينا ،
ونحْملُ نعْشَنا قسْرًا بأيْدينَا
ونعْربُ عن تعازِينا لنا فينَا ،
فوالِينَا ، أدامَ اللهُ والِينَا ،
رآنا أمّةً وسطًا ، فما أبْقى لنا دنْيا ،
ولا أبْقى لنا دِينَا ،
ولاةَ الأمْرِ : ما خُنْتمْ ، ولا هنْتمْ ،
ولا أبْديتُم اللّينَا ،
جزاكُمْ ربّنا خيْرًا ،

كفيْتمْ أرضَنا بلْوى أعادِينا ،
وحقّقْتم أمانِينَا ،
وهذِى القُدْسُ تشْكرُكمْ ،
ففى تنْديدِكمْ حينًا ،
وفى تهْديدِكمْ حينًا ،
سحبْتمْ أنْفَ أمرِيكا ،
فلمْ تنْقلْ سفارَتَها ،
ولو نقلَتْ

معاذَ اللهِ لوْ نقلَتْ
لضيّعْنا فلسْطينَا ،
ولاةَ الأمْرِ هذا النّصْرُ يكْفيكُمْ ، ويكْفينَا ،
تهانِينَا

●●●

أبـــا العوائـــد



قرأتُ فى الجرائدْ

أنَّ أبا العوائدْ

يبحثُ عنْ قريحةٍ تنبحُ بالإيجارْ

تُخرجُ ألفى أسدٍ منْ ثقبِ أنفِ الفارْ

وتحصدُ الثلجَ منَ المواقدْ

ضحكتُ منْ غبائِه

لكننى قبلَ اكتمالِ ضحكتى

رأيتُ حولَ قصرِه قوافل التُّجارْ

تنثرُ فوقَ نعلِه القصائدْ

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ فى اليسار

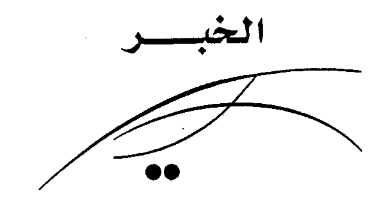
وحدى ، فرُبَّ واحد

تَكثُرُ عن يمينِه قوافل

ليستْ سِوى أصفارْ!!

●●●

الخبـــر



عندى كلام رائع لا أستطيع قوله ،

أخاف أن يزداد طينى بلة ،

لأن أبجديتى ،

فى رأى حامى عزتى ،

لا تحتوى غير حروف العلة ؛

فحيث سرت مخبر يلقى على ظله ،

يلصق بى كالنملة ،

يبحث فى حقيبتى ،

يسبح فى محبرتى ،

يطلع لى فى الحلم كل ليلة ،

حتى إذا قبلت يوما طفلتى ،

أشعر أن الدولة

قد وضعت لى مخبرا فى القبلة ،

يقيس حجم قبلتى ،

يطبع بصمة لها عن شفتى ،

يرصد وعى الغفلة ،

حتى إذا ماقلت يوما جملة ،

يعلن عن إدانتى ، ويطرح الأدلة ،

لا تسخرو منى ، فحتى القبلة

.تعد فى أوطاننا حادثة تمس أمن الدولة

●●●

انتفاضـــة

خلّ الخطابَ لمدْفع هدّارِ
واحْرقْ طروسَ النثْرِ والأشْعارِ
وانْهضْ فأصْفادُ الإسارِ لساكنٍ
ومسرّةُ التيْسيرِ للسيّارِ
كم عازفٍ عن جدْولٍ متوقّفٍ
ومتابعٍ ميلَ السّرابِ الجارِي

لولا اضْطراعُ الأرْضِ ما قامتْ على
يم الدُّجنِّ سوابحُ الأقْمارِ
وقوافلُ الغيْثِ الضّحوكِ شحيحةٌ
وكتائبُ الغيْمِ الكظيمِ جوارِي
فاقْطعْ وثاقَ الصّمْتِ واسْتبق الخُطى
كالطّارئاتِ لحوْمةِ المْضمارِ
أنْت القويّ فقد حملْت عقيدةً

أمّا سواكَ فحاملو أسْفارِ

يتَعلّقونَ بهذِهِ الدّنيا وقدْ

طبعتْ على الإيرادِ والإصْدارِ

دنْيا وباعوا دونْها العُلْيا فب

ئْسَ المُشْترى ، ولَبئْسَ بيْعُ الشّارى

ويؤمّلُون بها الثّباتَ فبئْسَما

قد أمّلوا فى كوْكبٍ دوّارِ

أنْت القوىُّ فقلْ لهمْ لنْ أنْثنِى

عمّا نوْيتُ وشَافعى إصْرارى

لن أنْثنى فإذا قتلْتُ فإنّنى

حىٌّ لدى ربّى مع الأبْرارِ

وإذا سُجنْتُ فإنّما تتطهّرُ الزّ

نزانةُ السّوداءُ فى أفْكارِى

وإذا نُفيتُ عن الدّيارِ فأيْنمَا

يمْضى البرىء فثمّ وجْهُ البارى

وإذا ابْتغيْتم ردّ صوْتى بالّذى

ما ردّ عنْ قارونَ قرْنَ النّارِ

فكأنّما تتصيَّدونَ ذُبابةً

فى لجّةٍ محْمومةِ التيّارِ

إغْراؤُكمْ قدْر الغريرِ ، وغيْرتِى

قدرٌ بكفّ مقدّرِ الأقْدارِ

شتّانَ بين ظلامِكمْ ونهارِى

شتّانَ بينَ الدّينِ والدّينارِ

●●●

الحارس السجين

وقفْتُ فى زنْزانتِى
أُقَلّبُ الأفكارْ
أنا السّجينُ ها هنَا
أم ذلكَ الحارسُ بالجِوارْ؟
بيْنى وبينَ حارسى جدارْ ،
وفتْحةٌ فى ذلك الجدارْ ،
يرَى الظَّلامَ من ورائِها وأرْقبُ النَّهارْ ،
لحارسِى ولى أنا صغارْ ،
وزوجةٌ ودارْ ،
لكنّه مثْلى هنَا ، جاء بهِ وجاءَ بى قرارْ ،
وبينَنا الجِدارْ ،
يوشكُ أن ينْهارْ
حدّثْنى الجدارْ
فقالَ لى : إنّ ترْثى لهُ

قدْ جاءَ باخْتيارهِ
وجئْتَ بالإِجْبارْ
وقبل أنْ ينهارْ فيما بيْنَنا
حدّثَنى عن أسَدٍ
سجّانُهُ حمارْ

●●●

إنحنـــاء السنبلـــة

••

أنا مِن تُرابٍ وماءْ
خُذوا حِذْرَكُمْ أيُّها السّابلهْ
خُطاكُم على جُثّتى نازلهْ
وصَمتى سَخاءْ
لأنَّ التُّرابَ صميمُ البقاءْ
وأنَّ الخُطى زائلهْ
ولَكنْ إذا ما حَبَستُمْ بِصَدرى الهَواءْ
سَلوا الأرضَ عنْ مبدأ الزّلزلهْ

••

سَلوا عنْ جنونى ضَميرَ الشّتاءْ
أنَا الغَيمَةُ المُثقَلهْ
إذا أجْهَشَتْ بالبُكاءْ
فإنَّ الصّواعقَ فى دَمعِها مُرسَلَهْ

••

أجلً إنّنى أنحنى
فاشهدوا ذُلّتى الباسِلَهْ
فلا تنحنى الشَّمسُ
إلاّ لتبلُغَ قلبَ السماءْ
ولا تنحنى السُنبلَهْ
إذا لمْ تَكُن مثقَلَهْ
ولكنّها ساعَةَ الإنحناءْ
تُوارى بُذورَ البَقاءْ
فَتُخفى بِرحْم الثّرى
ثورةً . . مُقْبِلَهْ

●●

أجَلْ . . إنّنى أنحنى
تحتَ سَيفِ العَناءْ
ولكِنَّ صَمْتى هوَ الجَلْجَلهْ
وَذُلُّ انحنائى هوَ الكِبرياءْ
لأنى أُبالغُ فى الإنحناءْ
لِكَى أزرَعَ القُنبُلَهْ

●●●

آيـــة النســف

لا تهاجِرْ
كلُّ ما حوْلكَ غادِرْ
لا تدعْ نفْسكَ تدْرى بنواياكَ الدّفينَةْ
وعلى نفْسِكَ منْ نفسِكَ حاذِرْ
هذِهِ الصّحراءُ
ماعادتْ أمينَةْ
هذه الصّحراءُ
فى صحْرائِها الكبْرى سجِينَةْ
حولَها ألْفُ سفينَةْ
وعلى أنْفاسِها ملْيونُ طائرْ
ترْصدُ الجهْرَ
وما يخْفَى بأعْماقِ الضّمائِرْ
وعلى بابِ المدينَةْ
وقفَتْ خمْسونَ قينَةْ

حسْبما تقْضِى الأوامِرْ
تضْربُ الدفّ وتشْدُو :
أنت مجنونٌ وساحِرْ"
لا تهاجِرْ
أين تمْضِى ؟
رقَمُ النّاقةِ معْروفٌ
أوْصافُكَ فى كلّ المخافِرْ
وكلاَبُ الرّيح تجْرِى
ولدى الرّمْلِ أوامِرْ
أن يماشِيكَ
لكىْ يرْفعَ بصماتِ الحوافِرْ
خففِ الوطْءَ قليلاً
فأديمُ الأرْضِ
منْ هذى العساكِرْ
لا تهاجِرْ
اخْفِ إيمانَكَ
فالإيمانُ ـ أستغفرُهم ـ إحْدى الكَبائِرْ
لا تقلْ إنّكَ ذاكِرْ
لا تقلْ إنّكَ شاعِرْ
تُبْ فإنّ الشّعْرَ فحْشاءُ

وجرْحُ للمشاعِرْ

أنت أمّيٌّ

فلا تقْرأْ

ولاَ تكْتبْ

ولا تحْملْ يراعًا أو دفاترْ

سوْف يلْقُونكَ فى الحبْسِ

ولن يطْبعَ آياتِكَ ناشِرْ

امْض إنْ شئْتَ وحيدًا

لا تسلْ أيْن الرّجالْ

كلّ أصْحابِكَ رهنَ الإعْتقالْ

فالّذى نام بمأْواكَ أجيرٌ متآمِرْ

ورفيقُ الدّرْبِ

جاسوسٌ عميلٌ للدوائرْ

وابنُ من نامتْ على جمْرِ الرمالْ

فى سبيلِ اللهِ :

كافِرْ

ندمُوا من غيْرِ ضغْطٍ

وأقرّوا بالضّلالْ

رفِعتْ أسماؤُهم فوْقَ المحاضِرْ

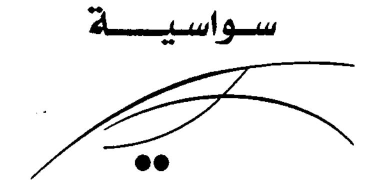
وهوتْ أجسادُهم تحْتَ الحبالْ

امْض إنْ شئْت وحيدًا
أنتَ مقْتولٌ على أيّةِ حالْ
سترَى غارًا
فلا تْمشِ أمامَهْ
ذلك الغارُ كمينٌ
يخْتفى حينَ تفوتْ
وترَى لغمًا على شكْلِ حمامَةْ
وترَى آلةَ تسْجيلٍ
على هيْئةِ بيْتِ العنْكبوتْ
تلْقطُ الكلمةَ حتّى فى السّكوتْ
ابْتعدْ عنْه ولا تدْخلْ وإلاّ ستموتْ
قبْلَ أنْ يُلْقى عليْكَ القبْضَ
فرسانُ العشائِرْ
أنتَ مطلُوبٌ
على كلّ المحاوِرْ
لا تهاجِرْ
اركبِ النّاقةَ
واشْحنْ ألْف طنٍّ
. قفْ كما أنْتَ ورتّل آيةَ النّسْفِ
على رأْس الوثنْ

إنهمْ قدْ جنحُوا للسّلْمِ
فاجْنحْ للذّخائِرْ
ليعودَ الوطنُ المنْفىّ
منْصورًا إلى أرْضِ الوطنْ
وانْظر إلى إلهك الّذى
ظلتَ عليه عاكِفًا
لنحْرِقنّه ثم لننْسفنّه
فى اليمّ نسْفَا

●●●

سـواسيـــة



سَواسِيَهْ
نَحنُ كأسنانِ كِلابِ الباديهْ
يصْفَعُنا النِّباحُ فى الذّهابِ والإيابْ
يصفَعُنا التُرابْ
رؤوسُنا فى كُلِّ حَرْبٍ باديَهْ
والزَّهوُ للأذْنابْ
وبَعْضُنا يَسحَقُ رأسَ بعْضِنا
كى تَسْمَنَ الكِلابْ

●●

سَواسِيَهْ
نحنُ جُيوبُ الدّالِيَهْ
يُديرُنا ثَورٌ زوى عَينيهِ خَلفَ الأغطيَهْ
يسيرُ فى استقامَةٍ مُلتويهْ
ونحْنُ فى مَسيرِهِ

نَغرقُ كُلَّ لحظَةٍ

فى السّاقيَهْ

●●

يَدورُ تحتَ ظِلّةِ العريشْ

وظِلُّنا خُيوطُ شَمسٍ حاميهْ

ويأكُلُ الحَشيشْ

ونحْنُ فى دورَتِهِ

نسقُطُ جائِعينَ . . كى يعيشْ

●●

نحْنُ قطيعُ الماشيَهْ

تسعى بِنا أظلافُنا لِمَوْضعِ الحُتوفْ

على حِداءِ "الرّاعيهْ"

وأَفحَلُ القادَةِ فى قَطيعِنا

. . خَروفْ

●●

نَحنُ المصابيحُ بِبَيتِ الغانيَهْ

رؤوسُنا مَشدودَةٌ فى عُقَدِ المشانِقْ

صُدورُنا تلهو بها الحَرائقْ

عيونُنا تغْسِلُ بالدُّموعِ كلَّ زاويَهْ

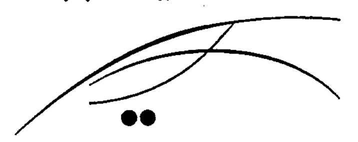
لكنَها تُطفأُ كُلَّ لَيلَةٍ
عِندَ ارتكابِ المَعصيَهْ

●●

نَحنُ لِمَنْ؟
وَنحْنُ مَنْ؟
زَمانُنا يَلْهَثُ خارجَ الزّمَنْ
لا فَرقَ بينَ جُثّةٍ عاريَةٍ
وجُثّةٍ مُكْتَسيَهْ
سَواسيَهْ
موتى بِنعْشٍ واسعٍ . . يُدعى الوَطَنْ
أسْمى سَمائِه كَفَنٌ
بَكَتْ علينا الباكيَهْ
وَنَامَ فوقَنا العَفَنْ

●●●

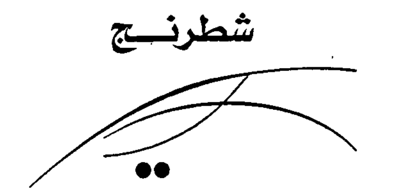
لا نامت أعين الجبناء



لا نامتْ عيْنُ الجبناءِ
أطْلقتُ جناحِى لرياحِ إبَائى ،
أنْطقْتُ بأرْضِ الإسْكاتِ سمائِى ،
فمشى الموْتُ أمامِى ،
ومشَى الموتُ ورائِى ،
لكن قامتْ
بيْنَ الموتِ وبيْن الموْتِ
حياةُ إبَائِى ،
وتمشّيْتُ برغْمِ الموْتِ على أشْلائِى ،
أشْدو ، وفمى جرْحٌ ،
والكلماتُ دمائِى ،
لا نامتْ عيْنُ الجبناءِ
ورأيْتُ مئاتِ الشُّعراءِ ،
قاماتٌ أطولُها يحْبُو ،

تحْت حذائِى ،
ووجوهٌ يسْكُنها الخزْىُ على اسْتحياءِ ،
وشفاهٌ كثغورِ بغايا ،
تتدلّى فى كلّ إناءِ ،
وقلوبٌ كبيوتِ بغاءٍ ،
تتباهى بعفافِ العهْرِ ،
وتكْتبُ أنْسابَ اللّقطاءِ ،
وتقِىءُ على ألِفِ المدّ ،
وتمْسحُ سوءَتَها بالْياءِ ،
فى زمنِ الأحْياءِ الموتَى ،
تنْقلبُ الأكفانُ دفاترْ ،
والأكْبادُ محابِرْ ،
والشّعرُ يسُدُّ الأبْوابَ ،
فلا شُعراءَ سوى الشُّهداءِ
●●●

شطرنـــج



مُنْذُ ثلاثينَ سنَةْ ،
لمْ نرَ أيَّ بيْدقٍ
فى رقْعةِ الشّطرنْجِ
يفْدِى وطنَهْ ،
ولمْ تطنّ طلْقةٌ واحدةٌ
وسْط حروفِ الطّنطنَةْ ،
والكلُّ خاض حربَهُ
بخطبةٍ ذريّةْ ،
ولمْ يُغادِرْ مسكنَهْ ،
وكلّما حيّا على جهادِهِ ،
أحْيا العدَا مستوطنَةْ ،
مُنْذُ ثلاثينَ سنَةْ ،
والكلُّ يمْشى ملكًا
تحْت أيادِى الشّيْطنَةْ ،

يبْدأُ في ميْسرةٍ قاصيَةٍ

وينْتهي في ميْمنَةْ ،

الفيلُ يبْني قلعةً ،

والرخُّ يبْني سلطنَةْ ،

ويدْخلُ الوزيرُ في ماخِورِه ،

فيخْرجُ الحصانُ فوْقَ المئْذنَةْ ،

منْذُ ثلاثينَ سنَةْ ،

نسْخرُ من عدوّنَا

لشرْكِهِ ونحن نحْيي وثنَهْ ،

ونشْجبُ الإكْثارَ من سلاحِهِ

ونحْنُ نعْطي ثمنَهْ ،

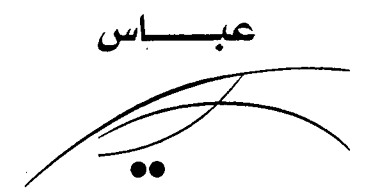
فإنْ تكُنْ سبْعًا عجائبُ الدّنَى ،

فنحْنُ صرْنا الثّامنَةْ ،

بعْد ثلاثينَ سنَةْ

●●●

عبـــاس



عباس وراء المتراس ،

يقظ منتبه حساس ،

منذ سنين الفتح يلمع سيفه ،

ويلمع شاربه أيضا ، منتظرا محتضنا دفه ،

بلع السارق ضفة ،

قلب عباس القرطاس ،

ضرب الأخماس بأسداس ،

••

(بقيت ضفة)

لملم عباس ذخيرته والمتراس ،

ومضى يصقل سيفه ،

عبر اللص إليه ، وحل ببيته ،

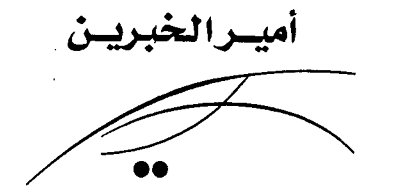
••

(أصبح ضيفه)

قدم عباس له القهوة ، ومضى يصقل سيفه ؛

صرخت زوجة عباس : " أبناؤك قتلى ، عباس ،
ضيفك راودنى ، عباس ،
قم أنقذنى ياعباس" ،
عباس ـ اليقظ الحساس ـ منتبه لم يسمع شيئا ،
●●
(زوجته تغتاب الناس)
صرخت زوجته : "عباس ، الضيف سيسرق نعجتنا" ،
قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ،
أرسل برقية تهديد ،
فلمن تصقل سيفك ياعباس" ؟"
●●
(لوقت الشدة)
إذا ، اصقل سيفك ياعباس.
●●●

أمير المخبرين



تهتُ عنْ بيتِ صديقى
فسألتُ العابرين
قيلَ لى امشِ يَساراً
سترى خلفكَ بعضَ المخبرينْ
حِدْ لدى أولهمْ
سوفَ تُلاقى مُخبراً
يَعملُ فى نصبِ كمينْ،
اتَّجِهْ للمخبرِ البادى أمامَ المخبرِ الكامنِ
واحسبْ سبعة ، ثم توقفْ
تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ
فى أقصى اليمينْ
سلَّم اللهُ أميرَ المخبرينْ
فلقدْ أتخمَ بالأمنِ بلادَ المسلمينْ
أيها النّاسُ اطمئنوا
هذه أبوابكمْ محروسة فى كلِّ حينْ
فادخلوها بسلامٍ آمنينْ .

اللاعبـــان



علی رقْعة ٍ تحْتويها يدانْ ،
تسيرُ إلى الحْرْبِ تلْكَ البيادقْ ،
فيالِقُ تتْلو فيالقْ ،
بلا دافعٍ تشتبِكْ ،
تكرُّ ، تفرُّ ،
وتعْدو المنايَا على عدْوها المْرتبِكْ ،
وتَهْوى القلاَعُ ،
ويعْلو صهيلُ الحِصانْ ،
ويسْقطُ رأسُ الوزيرِ المنافقْ ،
وفى آخرِ الأمْرِ
ينْهارُ عرْشُ المْلِكْ ،
وبين الأَسَى والضّحكْ ،
يَموتُ الشّجاعُ بذنْبِ الجبانْ ،
وتطْوى يدَا اللاعبيْنِ المكانْ ،

أقولُ لجِدّى :

"لماذا تموتُ البيادِقْ "؟

يقولُ :

"لينْجو الملِكْ"

أقولُ :

"لماذا إذنْ لا يموتُ الملِكْ ،

لحقْن الدّمِ المُنْسفِكْ" ؟

يقولُ :

"إذا مات فى البدْءِ ، لا يلْعبُ اللاّعبانْ"

●●●

فصيحنا ببغاء

فصيحُنا ببْغاءْ ،

قويّنا موميْاءْ ،

ذكيُّنا يشْمت فيهِ الغباءْ ،

ووضْعُنا يضْحكُ منْهُ البكاءْ ،

تسمَّمتْ أنفاسُنا حتى نسينا الهواءْ ،

وامْتزجَ الخزْى بنَا

حتّى كرهْنا الحياءْ ،

يا أرضَنا ،

يا مهْبطَ الأنْبياءْ ،

قدْ كانَ يكْفى واحدٌ

لوْ لم نكُنْ أغْبياءْ ،

يا أرْضَنا ،

ضاعَ رجاءُ الرّجاءْ ،

فينا وماتَ الإِباءْ ،

يا أرْضنَا ،
لا تطْلبِى من ذلّنا كبْرياءْ ،
قومى احْبلِى ثانيَةً ،
وكشّفِى عنْ رجلٍ لهؤلاءِ النّساءْ

●●●

رقـاص الساعـة

مُنْذُ سنينْ ،
يترنّحُ رقّاصُ السّاعَةْ ،
يضْربُ هامَتَهُ بيسار ،
يضْربُ هامتَهُ بيمينْ ،
والمسْكينْ ،
لا أحدٌ يسْكنُ أوجاعَهْ ،
لو يدْركُ رقّاصُ السّاعَةْ ،
أنّ الباعَةْ
يعْتقدُونَ بأنّ الدّمْعَ رنينْ ،
وبأنّ اسْتمرارَ الرّقْصِ
دليلُ الطّاعَةْ ،
لتوقّفَ فى أولِ ساعَةْ ،
عن تطْويلِ زمانِ البؤْسِ ،
وكشّف عن سكّينْ ،

يا رقّاصَ السّاعَةْ ،

دعْنا نقْلبْ تاريخَ الأوْقاتِ

بِهذى القاعَةْ ،

وندجّنُ عصْرَ التدْجينْ ،

ونؤكّدُ إفْلاسَ الباعَةْ ،

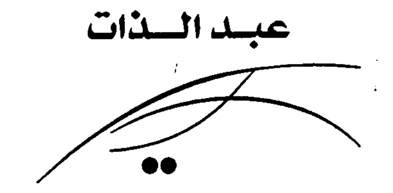
قفْ وتأمّل وضْعَكَ ساعَةْ ،

لا ترْقُصْ ، قتلتْكَ الطّاعَةْ ،

قتلتْكَ الطّاعَةْ .

●●●

عبـد الـــذات



بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،

وقدمنا ضحايا يومنا نذرا ،

لنلقى فى غد نصرا ،

ويـــمـــنا إلى المسرى ،

وكدنا نبلغ المسرى ،

ولكن قام عبدالذات يدعو قائلا : "صبرا" ،

فألقينا بباب الصبر قتلانا ،

وقلنا إنه أدرى ،

وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا الجسرا ،

فقمنا نطلب الثأرا ،

ولكن قام عبدالذات يدعو قائلا : "صبرا" ،

فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى ،

وآلافا من الجرحى ،

وآلافا من الأسرى ،

وهد الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،

فأنجب صبرنا صبرا ،

وعبد الذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا ،

ولم يضمن لقتلانا بها قبرا ،

ولم يلق العدا فى البحر ، بل ألقى دمانا وامتطى البحرا ،

فسبحان الذى أسرى بعبد الذات من صبرا إلى مصرا ،

وما أسرى به للضفة الأخرى .

●●●

بــلاد العــرب

بعْد ألْفىْ سنةٍ
تنْهضُ فوقَ الكتبِ ،
نبذةً عن وطنٍ مغْتربِ ،
تاه فى أرْضِ الحضاراتِ
من المْشْرقِ حتى المْغْربِ ،
باحِثًا عن دوْحةِ الصِّدْق
ولكنْ عندما كادَ يراهَا
حيَّةً مدفونةً وسْط بحارِ اللّهبِ ،
قربَ جثْمانِ النّبى ،
ماتَ مشْنوقًا عليْها
بحِبالِ الكذبِ ،
وطنٌ لم يبْق من آثارِهِ
غيْرَ جدارٍ خرِبِ ،
لمْ تزلْ لاصقةً فيهِ

بقايا من نفاياتِ الشّعاراتِ

وَرَوَثِ الخُطبِ ،

عاش حزْبُ ال . . . ، يسْقطُ الخا . . . ،

عائدو . . . ، والموتُ للْمغتصِبِ ،

وعلى الهامِشِ سطْرٌ ،

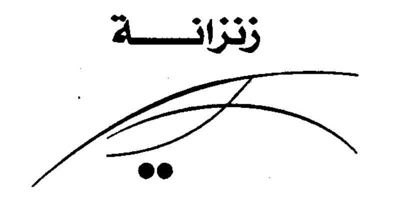
أثرٌ ليس له اسْمٌ ،

إنّما كان اسْمُهُ

يومًا بلادُ العَرَبِ

●●●

زنزانـــــة



صدْرى أنا زنْزانَةٌ
قضْبانُها ضُلوعِى ،
يدْهمُها المُخْبرُ بالهلُوعِ ،
يقيسُ فيها نِسْبةَ النّقاءِ فى الهواءِ ،
ونِسْبةَ الحُمْرةِ فى دِمائِى ،
وبعْدما يَرى الدّخانَ
ساكِنًا فى رِئَتِى ،
والدّمُ فى قلبىَ كالدّموعِ ،
يلُومُنى لأنّنى مبذّرٌ
فى نعْمةِ الخُضوعِ ،

شُكْرًا طويلَ العمْرِ
إذْ أطلْتَ عمْرَ جوعِى ،
لوْ لمْ تَمُتْ كلُّ كريّاتِ دمِى الحَمْراءْ ،

من قِلّةِ الغذاءْ ،
لانْتشلَ المخْبرُ شيْئا من دمِى
ثم ادّعى بأنّنى شيوعِى

●●●

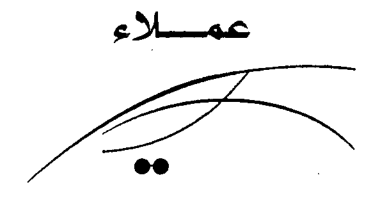
سلاطين بلادى

••

الأعادِى ،
يتسلّوْنَ بتطْويعِ السّكاكينِ
وتطْبيعِ الميادينِ
وتقْطيعَ بلادِى ،
وسلاطِينِ بلادِى
يتسلّوْنَ بتضْييعِ الملايينِ
وتجْويعِ المساكِينَ ،
وتقْطيعَ الأيادِى ،
ويفوزُونَ إذا ما أخْطأوا
فى الحكْمِ
بأجْرِ الاجْتهادِ ،
عجبًا . .
كيْف اكْتشفْتم آيةَ القطْعِ ،
ولم تكْتشِفوا رغْم العوادِى
آيةً واحدةً من كلّ آياتِ الجهادِ

•••

عمــــلاء

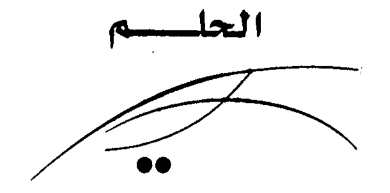


الملايينُ على الجوعِ تنامْ ،
وعلى الخوفِ تنامْ ،
وعلى الصمتِ تنامْ ،
والملايينُ التى تُصْرفُ
من جيبِ النيام ،
تتهاوَى فوقَهم سيْلَ بنادِقْ ،
ومشانِقْ ،
وقراراتِ اتّهامْ ،
كلّما نادوْا بتقطيعِ ذراعى كلّ سارِقْ ،
وبتوفيرِ الطّعامْ ؛
عرضُنا يُهْتكُ فوقَ الطّرقاتْ ،
وحماةُ العِرضِ أوْلادُ حرامْ ،
نهضوا بعْد السّباتْ ،
يبْسطونَ البسطَ الحمْراءَ من فيْضِ دمانا ،

تحْت أقدام السّلامْ ،
أرضُنا تصْغُر عامًا بعْد عامْ ،
وحماةُ الأَرْضِ أبْناءُ السّماءْ ،
عملاءْ ،
لا بهمْ زلزلةُ الأرْضِ
ولا فى وجْههمْ قطرةُ ماءْ ،
كلّما ضاقَتِ الأرْضُ ، أفادونا بتوسيعِ الكلامْ ،
حول جدْوى القُرفصاءْ ،
وأبادوا بعْضنا منْ أجْلِ تخْفيف الزّحامْ ،
آهِ لو يُجْدى الكَلامْ ،
آهِ لو يُجْدى الكَلامْ ،
آهِ لو يُجْدى الكَلامْ ،
هذهِ الأُمّةُ ماتَتْ والسّلامْ

●●●

الحلـــم



وقفْتُ ما بيْنَ يدىْ مفسّرِ الأَحْلامْ ،

قلتُ له : "يا سيّدى رأيتُ فى المنامْ ،

أنّى أعيشُ كالبشرْ ،

وأنّ منْ حولِى بشَرْ ،

وأن صوْتِى بفمِى ،

وفى يدى الطّعامْ ،

وأنّنى أمْشى ولا يتْبعُ من خلْفى أثرْ

فصاحَ بى مرْتَعِدًا :

" يا ولدى حرامْ ،

لقد هزئتَ بالقدرْ ،

يا ولدى ، نمْ عندما تنامْ " ؛

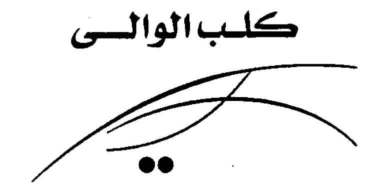
وقبلَ أنْ أتركَهُ

تسلّلتْ من أذنى أصابعُ النّظامْ ،

واهتزّ رأسِى وانفجرْ

•••

كلب الوالى



كلبُ والينا المُعَظّمْ
عضّنى اليومَ وماتْ
فدعانِى حارسُ الأمْنِ لأُعْدَمْ
عندما أثْبتَ تقريرُ الوفاةْ
أن كلبَ السيّدِ الوالى تسمّمْ

●●●

كلمات فـوق الخرائـب

●●

قِفوا حوْلَ بيْروتَ

صلّوا على رُوحِها وانْدبُوها ،

وشُدّوا اللّحى وانْتفُوها ،

لكيْ لا تثِيروا الشّكوكْ ،

وسلّوا سيوفَ السّبابِ لمن قيّدُوها ،

ومنْ ضاجَعوها ،

ومنْ أحْرقُوها ،

لكيْ لا تُثيروا الشّكوكْ ،

ورصّوا الصّكوكْ

على النّارِ كيْ تطْفئُوهَا ،

ولكنّ خيْطَ الدّخانِ سيصْرُخُ فيكمْ : "دعُوهَا" ،

ويكْتبُ فوْق الخرائبِ

"إنّ الملوكَ إذا دخلُوا قرْيةً أفْسدُوها"

●●●

أصنــام البشــر

يا قدْسُ معْذرةً ومثْلى ليْسَ يعْتذرُ ،

مالِى يدٌ فى ما جرى فالأمْرُ ما أمَرُوا ،

وأنا ضَعيفٌ ليْسَ لى أثرُ ،

عارٌ علىّ السّمْعُ والبَصَرُ ،

وأنا بسيْفِ الحرْفِ أنْتَحرُ ،

وأنا اللّهيبُ وقادَتى المطرُ ،

فمتَى سأسْتعرُ ؟

لوْ أنّ أربابَ الحمى حجرُ ،

لحملْتُ فأسًا فوْقها القدرُ ،

هوْجاءَ لا تُبْقى ولا تذرُ ؛

لكنّما أصْنامُنا بشرُ ،

الغدْرُ منْهم خائفٌ حذِرُ ،

والمكْرُ يشْكُو الضّعْفَ إنْ مكرُوا ؛

فالحرْبُ أغْنيةٌ يجنّ بلحْنِها الوَتَرُ ،

والسّلْمُ مخْتصَرُ ،

ساقٌ على ساقٍ ، وأقْداحٌ يعرّشُ فوْقها الخدرُ ،

ومَوائدٌ منْ حوْلِها بقرُ ،

ويَكونُ مؤْتَمرُ ؛

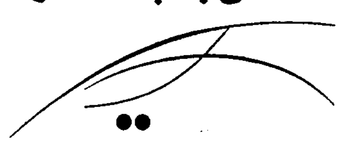
هُزّى إليْكِ بجذْعِ مؤْتمرٍ

يُساقِطْ حولكِ الهذَرُ ،

عاشَ اللّهيبُ ويسْقطُ المطرُ

●●●

على باب الشعر



حينَ وقفْتَ ببابِ الشّعْر ،

فتّش أحْلامِى الحْرّاسْ ،

أمَرونِى أنْ أخْلعَ رأسِى ،

وأرِيقَ بقايَا الإِحْساسْ ،

ثم دعوْنى أنْ أكْتبَ شعْرًا للنّاسْ ،

فخلعْتُ نعالِى بالبابِ

وقلْتُ خلعتُ الأخْطرَ

يا حرّاسْ ،

هذا النّعلُ يدوسُ

ولكنْ

هذا الرّأسُ يداسْ

●●●

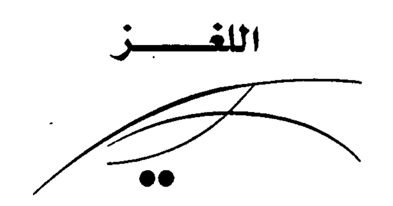
بين يدى القدس

يا قدْسُ يا سيّدتى معْذرةً
فليسَ لِى يدانْ ،
وليسَ لى أسْلحةٌ
وليسَ لى ميْدانْ ،
كل الّذى أمْلكهُ لسَانْ ،
والنّطقُ يا سيّدتِى
أسعارُه باهظةٌ
، والموتُ بالمجّانْ ،
سيّدتى أحْرجتِنِى ،
فالعمْرُ سعْر كلْمةٍ واحدةٍ
وليسَ لى عمْرانْ ،
أقولُ نصْفَ كلْمةٍ ،
ولعْنةُ الله على وسْوسةِ الشّيْطانْ ،
جاءتْ إليكِ لجْنةٌ ،

تبيضُ لجْنتيَنْ ،
تفْقسانِ بعد جولتيْنِ عن ثَمانْ ،
وبالرِّفاءِ والبنينَ تكْثرُ اللّجانْ ،
ويسْحقُ الصّبْرُ على أعْصابِهِ ،
ويرْتدى قميصَهُ عثْمانْ ،
سيّدتى ، حىّ على اللّجانْ ،
حىّ على اللّجانْ

●●●

اللغـــز



قالتْ أمّى مرّةْ :

يا أوْلادِى عنْدى لُغْزٌ

منْ منكمْ يكْشفُ لى سرّهْ ،

تابوتٌ قشْرتُه حلْوى ،

ساكنُهُ خشبٌ والقِشْرَةْ ،

قالتْ أخْتِى : "التّمْرَةْ" ،

حضنَتْها أمّى ضاحكةً

لكنّي خنقتْنِي العبرَةْ ،

قلْتُ لِها : "بلْ تلكَ بلادِى"

●●●

لبنـان الجريـح

صفتِ النّيّةُ يا لبْنانْ ،
صفتِ النّيّةْ ،
لم نهملك ولكن كنا
مخْتلِفينَ على تحْديدِ الميزانِيّة ،
كم تحْتاجُ من التّصفيقْ ؟
ومنَ الرّقصاتِ الشّرقِيّة ؟
ما مقْدارُ جفافِ الريقْ
في التّصْريحاتِ الثّوْرِيّةْ ؟
وتداولْنا في الأوْراقْ ،
حتّى أذْبلَها التّوريقْ ،
والحمْدُ له صفتِ النّيّةْ ،
لم يفْضلْ غيْر التّصْفيقْ ،
وسندْرُسه ،
في ضوْء تقاريرِ الوضْعِ بموزمْبيقْ ،

صفت النّيّةْ ،

فتَهانِينا يا لُبنانْ ،

جامعةُ الدّولِ العربِيّةْ

تُهْديك سلامًا وتحيّةْ ،

تهديكَ كتيبةَ ألحانْ ،

ومبادرةً أمْريكِيّةْ

●●●

شعراء البلاط

منْ بعْدِ طولِ الضرْبِ والحبْسِ ،
والفحْصِ ، والتّدْقيقِ ، والجسِّ ،
والبحْثِ فى أمْتعتِى ،
والبحْثِ فى جسْمِى ،
وفى نفْسِى ،
لم يعْثرِ الجنْدُ على قصيدَتِى ،
فغادَرُوا من شدّةِ اليأْسِ ،
لكنّ كلْبًا ماكرًا أخْبرهُمْ
بأنّنِى أحْملُ أشْعارى فى ذاكرَتِى ،
فأطْلقَ الجنْدُ سراحَ جثّتِى
وصادرُوا رأْسِى ،
تقولُ لى والِدَتِى :
"يا ولدِى ، إنْ شئْتَ أنْ تنْجو من النّحْسِ ،
وأنْ تكونَ شاعرًا محْترمَ الحسّ ،
سبّحْ لربّ العرْشِ ، واقْرأ آيةَ الكرْسِى"

عزف على القانون

يشْتُمنِى
ويدّعى أنَّ سكوتِى
معْلنٌ عن ضعفهِ ،
يلْطمنِى
ويدّعى أنّ فمى
قام بلطْمِ كفّهِ ،
يطْعنُنى
ويدّعى أنّ دمى
لوّث حدّ سيْفهِ ،
فأخرجُ القانونَ من متْحفهِ ،
وأمْسحُ الغبارَ عن جبينهِ ،
أطْلبُ بعْضَ عطفهِ ،
لكنّه يهْربُ نحْو قاتِلِى
وينْحنِى فى صفّهِ ،

يقولُ حبْرى ودمِى :

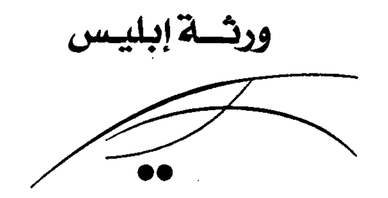
"لا تنْدهِشْ ،

من يملكِ القانونَ فى أوْطانِنا ،

هو الّذِى يملكُ حقّ عزفِهِ"

●●●

ورثة إبليس



وجوهُكمْ أقْنِعةٌ
بالغةُ المرونَةْ
طلاؤُها حصَافةٌ ،
وقعْرُها رعونَةْ
صفّق إبليسُ لها مُنْدهِشًا ،
وباعَكُمْ فنونَهْ
وقالَ : إنّى راحلٌ ،
ما عادَ لى دوْرٌ هنَا ،
دوْرى أنا أنتمْ ستلعبونَهْ
ودارَتِ الأدْوارُ
فوْق أوجهٍ قاسيةٍ ،
تعْدلُها من تحْتِكم ليونَةْ ،
فكلّما نامَ العدوُّ بينَكم
رحْتم تقْرعونَهْ ،

لكنّكم تجرونَ ألْف قرْعةٍ
لِمَنْ ينامُ دونَهْ
وغايةُ الخُشونَةْ ،
أن تنْدبُوا :

قمْ يا صلاحَ الدينِ ، قُمْ " ،
حتّى اشْتكى مرقدُه من حولِه العُفونَةْ ،
كم مرّةً فى العامِ توقِظُونَهْ ،
كم مرّةً على جدارِ الجبنِ تجْلدونَهْ ،
أيطْلبُ الأحْياءَ من أمْواتِهمْ معونَةْ ،
دعُوا صلاحَ الدّينِ فى ترابِهِ
واحْترِموا سكونَهْ ،
لأنّهُ لو قامَ حقّا بيْنَكُمْ
فسوفَ تقْتلونَهْ

●●●

حجـة سخيفـة

بيْنِى وبيْن قاتلِى
حكايةٌ طريفَةْ ،
فقبْلَ أنْ يطْعنَنِى
حلّفنِى بالكعْبةِ الشّريفَةْ ،
أَنْ أطْعنَ السّيْفَ أنا بجُثّتِى ،
فهو عجوزٌ طاعنٌ
وكفّهُ ضعيفَةْ ،

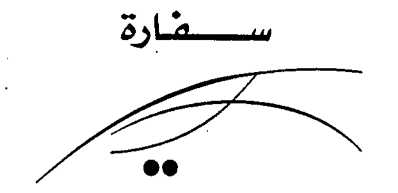
حلّفنِى أنْ أحْبسَ الدّماءَ
عن ثيابِهِ النّظيفَةْ ،
فهْو عجوزٌ مؤْمنٌ
سوْفَ يصلّى بعْدما
يفْرغُ من تأْديةِ الوظيفَةْ ،
شكوْتُهُ لحضْرةِ الخليفَةْ ،
فردَّ شكْوایَ
لأنّ حجّتِى سخيفَةْ

صلاة الجماعة

اسمعونى قبل أن تـفـتـقـدونى ياجماعة ،
لست كذابا فما كان أبى حزبا ولا أمى إذاعة ،
كل ما فى الأمر أن العبد صلى مفردا بالأمس فى القدس ،
ولكن الجماعة سيصلون جماعة.

●●●

سفارة



يريدون منى بلوغ الحضارة ،
وكل الدروب إليها سدى ،
والخطى مستعارة ،
فما بيننا ألف باب وباب ،
عليها كلاب الكلاب ،
تشم الظنون ، وتسمع صمت الإشارة ،
وتقطع وقت الفراغ بقطع الرقاب ،
فكيف سأمضى لقصدى وهم يطلقون الكلاب ،
على كل درب وهم يربطون الحجارة ؛
يريدون منى بلوغ الحضارة ،
وما زلت أجهل دربى لبيتى ،
وأعطى عظيم اعتبارى لأدنى عبارة ،
لأن لسانى حصانى كما علمونى ،
وأن حصانى شديد الإثارة ،

وأن الإثارة ليست شطارة ،

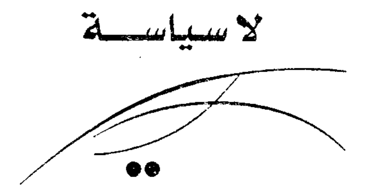
وأن الشطارة فى ربط رأسى بصمتى ،

وربط حصانى على باب تلك السفارة ،

وتلك السفارة .

●●●

لا سياسة



وضعوا فوق فمى كلب حراسة ،

وبنوا للكبرياء فى دمى سوق نخاسة ،

وعلى صحوة عقلى أمروا التخدير أن يسكب كأسة ،

ثم لما صحت : "قد أغرقنى فيض النجاسة " ،

قيل لى : " لا تتدخل فى السياسة " ؛

تدرج الدبابة الكسلى على رأسى إلى باب الرئاسة ،

وبتوقيعى بأوطان الجوارى ،

يعقد البائع والشارى مواثيق النخاسة ،

وعلى أوتار جوعى ، يعزف الشبعان ألحان الحماسة ،

بدمى ترسم لوحات شقائى ،

فأنا الفن وأهل الفن ساسة ،

فلماذا أنا عبد ، والسياسيون أصحاب قداسة؟

قيل لى : " لا تتدخل فى السياسة " ؛

شيدوا المبنى وقالوا أبعدوا عنه أساسة ،

أيها السادة عفوا ، كيف لا يهتز جسم عندما يفقد رأسه؟

●●●

حى على الجهاد

حيّ على الجِهادْ ؛
كنا وكانتْ خيمةٌ
تدورُ فى المزادْ ،
تدور ثُمّ إنّها تدورُ
ثم إنّها يبتاعُها الكَسادْ ؛
حيّ على الجِهادْ ؛
تفكِيرُنا مؤمّمٌ
وصوْتُنا مبادْ ،
مرْصوصةٌ صفوفُنا
كلاّ على انْفرادْ ،
مشْرعةٌ نوافِذُ الفَسادْ ،
مقْفلةٌ مخازِنُ العَتادْ ،
والوضْعُ فى صالِحنا
والخيْرُ فى ازْدِيادْ ؛

حيّ على الجِهادْ ؛
رمادُنا من تحْتِه رمادْ ،
أموالُنا سنابلٌ مودَعةٌ
في مصْرفِ الجرادْ ،
ونفْطُنا يجْري على الحيادْ ،
والوضْعُ في صالحِنا
فجاهدُوا يا أيّها العبادْ ،
رمادُنا من تحْتِه رمادْ ،
من تحْتِه رمادْ
من تحْتِه رمادْ
حيّ على الجَمادْ

●●●

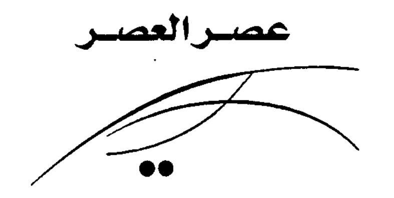
عائـــدون



هرمَ النّاسُ وكانوا يرْضعُونْ ،
عنْدما قالَ المغنّي : عائِدونْ ،
يا فلسطينُ وما زال المغنّي يتغنّي ،
وملايينُ اللّحونْ ،
في فضاءِ الجرْحِ تفْنى ،
واليتامى منْ يتامى يُولَدونْ ،
يا فلسْطينُ وأرْبابُ النّضالِ المدْمنونْ ،
ساءَهم ما يشْهدونْ ،
فمضَوْا يسْتنكِرونْ ،
ويخوضُونَ النّضالاتِ على هزّ القنانِي
وعلى هَزِّ البطونْ ،
عائدونْ ،
ولقد عادَ الأسى للمرّةِ الألْفِ ،
فلا عُدْنا ولا هُمْ يحْزنونْ

●●●

عصر العصر



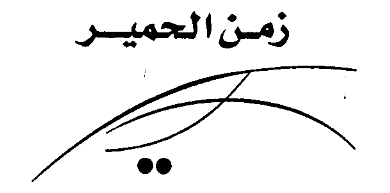
أكادُ لشدّةِ القهْرِ ،
أظنُّ القهْرَ فى أوْطانِنَا
يشْكو من القهْرِ ،
ولى عذْرِى ،
فإنّى أتّقِى خيْرِى
لكىْ أنْجو من الشّرِّ ،
فأُخْفِى وجْهَ إيمانِى
بأقْنعةٍ من الكفْرِ ،
لأنّ الكفْرَ فى أوْطانِنا
لا يورِثُ الإعْدامَ كالفكْرِ ،
فأنْكر خالقَ الناسِ ،
ليأمنَ خانقُ النّاسِ ،
ولا يرْتابُ فى أمْرِى ،
وأحْيِى ميْت إحْساسِى
بأقْداحٍ من الخمْرِ ،

فألْعنُ كلّ دسّاسٍ ،
ووسْواسٍ ، وخنّاسٍ ،
ولا أخْشى على نحْرى
من النّحْرِ ،
لأنّ الذّنبَ مغْتفرٌ
وأنْت بحالةِ السّكْرِ ،
ومنْ حذرِى ،
أمارِسُ دائمًا حريّةَ التّعْبيرِ
فى سرّى ،
وأخْشى أنْ يبوحَ السّرُّ بالسّرِّ ،
أشُكُّ بحرّ أنْفاسِى ،
فلا أدْنيهِ منْ ثغْرِى ،
أشُكُّ بصمْت كرّاسِى ،
أشُكّ بنقْطةِ الحبْرِ ،
وكلّ مساحةٍ بيْضاءَ
بيْن السّطرِ والسّطْرِ ،
ولسْتُ أعدُّ مجْنونًا
بعصْرِ السّحْقِ والعَصْرِ ،
إذا أصْبحْتُ فى يومٍ
أشكُّ بأنّنى غيْرِى ،

وأنّى هاربٌ منّى ،
وأنّى أقْتفى أثرِى ولا أدْرِى ؛
إذا ما عُدّتِ الأعْمارُ
بالنّعْمى وباليُسْرِ ،
فعمْرى ليْسَ منْ عمْرِى ،
لأنّى شاعرٌ حرٌّ ،
وفى أوْطانِنا يمْتدُّ
عمْرُ الشّاعرِ الحُرِّ ،
إلى أقْصاهُ :
بيْنَ الرّحمِ والقبْرِ ،
على بيْتٍ من الشّعْرِ

●●●

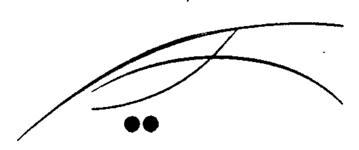
زمن الحمير



المعْجزاتُ كلُّها فى بدنِى ،
حىٌّ أنا لكنّ جلْدى كَفَنِى ،
أسيرُ حيْثُ أشْتهى لكنّنى أسيرْ ،
نصْفُ دمِى بِلازِما ،
ونصْفُهُ خفيرْ ،
معَ الشّهيقِ دائمًا يدخلُنِى ،
ويُرْسلُ التّقْريرَ فى الزّفيرْ ،
وكلُّ ذنْبى أنّنى
آمنْتُ بالشّعْرِ ،
وما آمنْتُ بالشّعيرْ ،
فى زمنِ الحَميرْ

●●●

دمعـــة
على جثمان الحرية



أنا لا أكتُبُ الأشعارَ
فالأشعارُ تكْتُبنى
أُريدُ الصَّمتَ كى أحيا
ولكنَّ الذى ألقاهُ يُنطِقُنى
ولا ألقى سِوى حُزُنٍ
على حُزُنٍ
على حُزُنِ
أَأكتُبُ "أنّنى حىٌّ" على كَفَنى؟
أَأكتُبُ "أنّنى حُرٌّ"
وحتّى الحَرفُ يرسِفُ بالعُبوديّهْ؟
لقَدْ شيَّعتُ فاتنةً
تُسمّى فى بِلادِ العُربِ تخريباً
وإرهاباً
وطَعْناً فى القوانينِ الإلهيّهْ
ولكنَّ اسمَها

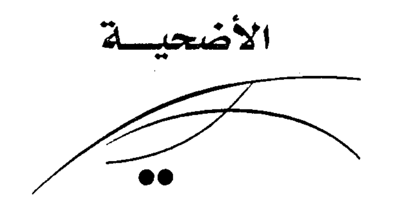
والله

لكنَّ اسمَها فى الأصْلِ

.. حُريّهْ

●●●

الأضحيـــة



حين ولدت ، ألفيت على مهدى قيدا ،
ختموه بوشم الحرية ،
وعبارات تفسيرية ،
" ياعبد العزى كن عبدا "
وكبرت ولم يكبر قيدى ،
وهرمت ولم أترك مهدى ،
لكن لما تدعو المسؤولية ،
يطلب داعى الموت الردا ،
فأكون لوحدى الأضحية ،

ردو الإنسان لأعماقى ، وخذو من أعماقى القردا ،
أعطونى ذاتى كى أفنى ذاتى ،
ردو لى بعض الشخصية ،
كيف تفور النار بصدرى وأنا أشكو البردا ،
كيف سيومض برق الثأر بروحى مادمتم تخشون الرعدا ،
كيف أغنى وأنا مشنوق أتدلى من تحت حبالى الصوتية ،

كى أفهم معنى الحرية ،

وأموت فداء الحرية ،

أعطونى بعض الحرية

●●●

السلطان الرجيم

شيطانُ شعْرى زارَنى

فجنّ إذْ رآنِى

أطْبعُ فى ذاكِرتى ذاكرَةَ النّسيانِ

وأعْلنُ الطّلاقَ بيْنَ لهْجتى ولهْجتى ،

وَأنصحُ الكِتمانَ بالكتْمانِ ،

قلتُ لهُ : كفاكَ يا شيْطانِى ،

فإنّ ما لقِيته كفانِى ،

إيّاك أن تحفرَ لى

مقْبرتى بمعْولِ الأوْزانِ

فأطْرقَ الشيْطانُ ثم انْدفعَتْ

فى صدْرهِ حرارةُ الإيمانِ

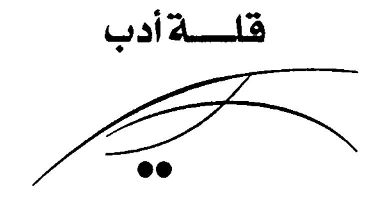
وقبْل أنْ يوحىَ لى قصِيدتى ،

خطّ على قريحَتِى

"أعوذُ بالله من السّلطانِ"

●●●

قلـــة أدب



قرأتُ في القرآنْ :

تبت يدا أبى لهبْ

فأعلنتْ وسائلُ الإذعانْ

إن السّكوتَ من ذهبْ

أحببتُ فقْرى . . لم أزلْ أتْلو :

وتبْ

ما أغنى عنه مالُه و ما كَسَبْ

فصُودِرت حنْجَرتى

بجرمِ قلَّةِ الأدبْ

وصُودِرَ القرآنْ

لأنَّه . . حرَّضنى على الشغبْ

●●●

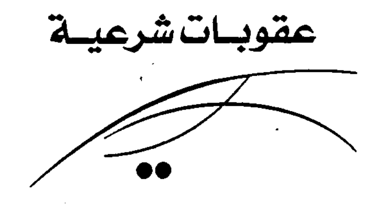
الثـوروالحظيـرة

الثورُ فرَّ من حظيرةِ البقرْ
الثورُ فرَّ
فَثارتْ العُجولُ فى الحَظيرهْ
تبكى فِرارَ قائدِ المَسيرهْ
وشُكِّلتْ على الأَثَرْ
مَحكَمةٌ . . ومؤتَمرْ
فقائلٌ قالَ : قَضاءٌ وَقَدَرْ
وقائلٌ : لقَدْ كَفَرْ
وقائلٌ : إلى سَقَرْ
وبعضُهمْ قالَ : امنَحوهُ فرصَةً أخيرهْ
لَعَلّهُ يعودُ للحظيرهْ
وفى خِتام المؤتَمرْ
تقاسَموا مَرْبِطَهُ . .وجَمّدوا شَعيرَهْ

وبعدَ عامٍ وقَعَتْ حادِثَةٌ مُثيرهْ
لم يَرجعِ الثَّورُ
ولكنْ
ذَهَبتْ وراءهُ الحَظيرهْ

●●●

عقوبات شرعية



بتَرَ الوالى لسانى
عندما غنّيتُ شِعْرى
دونَ أنْ أطلُبَ ترخيصاً بترديد الأغانى

●●

بَتَرَ الوالى يَدى لمّا رآنى
فى كتاباتىَ أرسلتُ أغانىَّ
إلى كُلِّ مكانِ

●●

وَضَعَ الوالى على رِجلَىَّ قيداً
إذْ رآنى بينَ كلِّ الناسِ أمشى
دونَ كفّى ولسانى
صامتاً أشكو هَوانى .

●●

أَمَرَ الوالى بإعدامى
لأنّى لم أُصَفّقْ

- عندما مَرَّ -
ولَم أهتفْ . .
ولَمْ أبرَحْ مكانى

●●●

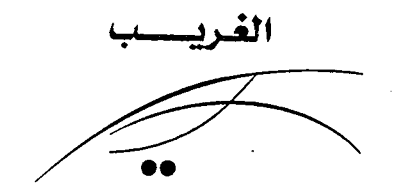
احتمـــالات



ربّما الماءُ يروبْ ،
ربّما الزّيْتُ يذوبْ ،
ربما يُحملُ ماءٌ فى ثقوبْ ،
ربما الزّانِى يتوبْ ،
ربّما تطْلعُ شمْسُ الضّحى
من صوْبِ الغروبْ ،
ربما يبْرأُ شيْطانٌ ،
فيعْفو عنْه غفّارُ الذّنوبْ ،
إنّما لا يبْرأ الحكّامُ.
فى كلّ بلادِ العرْبِ
من ذنْبِ الشّعوبْ

●●●

الغريب



كُلُّ ما فى بَلْدَتى
يَملأُ قلبى بالكَمَدْ
بَلْدَتى غُربةُ روح وَجَسَدْ
غُرْبَةٌ مِن غَيرِ حَدّْ
غُربَةٌ فيها الملايينُ
وما فيها أحَدْ .
غُربَةٌ مَوْصولَةٌ
تبدأُ فى المَهْدِ
ولا عَوْدَةَ منها .. للأبَدْ!

●●

شئتُ أنْ أغتالَ مَوتى
فَتَسلّحتُ بِصوتى :
أيُّها الشِّعرُ لَقَدْ طالَ الأَمَدْ
أهلَكَتنى غُربَتى ، يا أيُّها الشِّعرُ ،
فكُنْ أنتَ البَلَدْ

نَجِّنى من بَلْدَةٍ لا صوتَ يغشاها
سِوى صوتِ السّكوتْ!
أهلُها موتى يَخافونَ المَنايا
والقبورُ انتَشرَتْ فيها على شَكْلِ بُيوتْ
ماتَ حتّى الموتُ
. . والحاكِمُ فيها لا يموتْ!
ذُرَّ صوتى ، أيُّها الشّعرُ ، بُروقاً
فى مفازاتِ الرّمَدْ
صُبَّهُ رَعْداً على الصّمتِ
وناراً فى شرايينِ البَرَدْ .
ألْقِهِ أفعى
إلى أفئِدَةِ الحُكّامِ تسعى
وافلِقِ البَحْرَ
وأطبِقْهُ على نَحْرِ الأساطيلِ
وأعناقِ المَساطيلِ
وطَهِّرْ مِن بقاياهُمْ قَذاراتِ الزَّبَدْ
إنَّ فِرعَونَ طغى ، يا أيُّها الشّعرُ ،
فأيقِظْ مَنْ رَقَدْ
قُلْ هوَ اللّهُ أحَدْ

قُل هوَ اللّهُ أحَدْ

قُل هوَ اللّهُ أحَدْ

●●

قالَها الشِّعرُ

وَمَدَّ الصّوتَ ، والصّوتُ نَفَدْ

وأتى مِنْ بَعْدِ بَعدْ

واهِنَ الرّوحِ مُحاطاً بالرّصَدْ

فَوقَ أشداقِ دراويشٍ

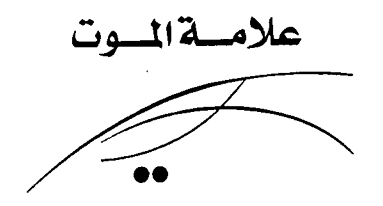
يَمُدّونَ صدى صوتي على نحْرِيَ

حبلاً مِن مَسَدْ

وَيَصيْحونَ " مَدَدْ "!

●●●

علامة الموت



يومَ ميلادِى
تعلقْتُ بأجْراسِ البكاءْ
فأفاقتْ حُزَمُ الوردِ ، على صوْتى
وفرّت فى ظلامِ البيتِ أسرابُ الضّياءْ
وتداعى الأَصْدِقاءْ
يتقصّوْنَ الخبرْ
ثم لمّا علِموا أنّى ذَكَرْ
أجْهشُوا . . . بالضّحِك ،
قالُوا لأبى ساعةَ تقْديمِ التّهانِى
يا لها منْ كبْرياءْ
صوتُه جاوزَ أغْنانَ السّماءْ
عظّمَ الله لك الأجْرَ
على قَدْرِ البَلاءْ

●●●

العهد الجديد

••

كان حتّى الاكْتئابْ
غارقًا فى الإكْتئابْ
فجميعُ الناسِ فى بلْدتِنا
بين قتيلٍ ومُصابْ
والّذى ليسَ على جُثّتهِ بصْمةُ ظُفرٍ
فعلى جُثّتهِ بصْمةُ نابْ
كلُّنا يحْملُ ختْمَ الدولةِ الرَّسْمِيَّ
من تحْتِ الثيابْ

••

ذاتَ فجْرٍ
مادتِ الأَرْضُ
وسادَ الإضْطرابْ
واستفَزَّ الناسَ منْ مرقدِهمْ
صوتُ مُجنْزرٍ
تمْ ترمْ الله أكبَرْ

تمْ ترمْ الله أكبَرْ

انقلابْ

تمَ ترمْ تمْ

وانْتهى عهْدُ الكلابْ

●●

بعْدَ شهرٍ

لمْ نعُدْ نخْرجُ للشّارعِ ليلاً

لمْ نعُدْ نحْملُ ظلاً

لمْ نعُدْ نمْشى فُرادَى

لمْ نعُدْ نمْلكُ زادًا

لمْ نعُدْ نفْرحُ بالضّيْفِ

إذا مَا دقَّ عندَ الفجْرِ بابْ

لمْ يعُدْ للفجرِ بابْ

●●

فصُّ مِلْحِ الصُبْحِ

فى مُسْتَنْقعِ الظُّلْمةِ ذابْ

هذهِ الأنْجُمُ أحداقٌ

وهذا البَدْرُ كشّافٌ

وهذهِ الرّيحُ سوطٌ

والسّماواتُ نقابْ

تمْ

ترمْ

تمْ

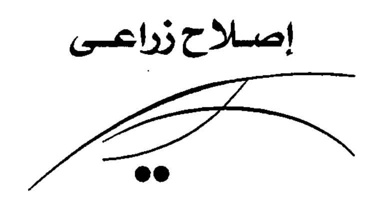
كلُّنا من آدم نحنُ

وما آدمُ إلاّ منْ ترابْ

فوقَهُ تسْرحُ . . . قُطْعانُ الذّئابْ

●●●

إصلاح زراعي



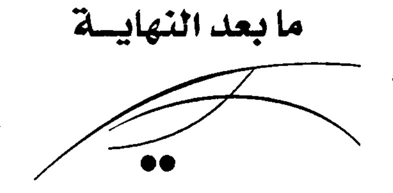
قَرَّرَ الحاكِمُ إصلاحَ الزراعَةْ
عُيِّنَ الفَلاَّحُ شُرطيَّ مُرورٍ ،
وابنةُ الفلاَّحِ بَيَّاعةَ فولٍ ،
وابنُهُ نادِلَ مقهى
في نقاباتِ الصناعَهْ
وأخيراً
عُيِّنَ المحراثُ في القِسْمِ الفُولوكْلوريِّ
والثورُ مُديراً للإذاعَهْ!

●●

قَفْزَةٌ نَوعيَّةٌ في الإقتصادْ
أصبحتْ بَلدتُنا الأولى
بتصديرِ الجَرادْ
وبإنتاجِ المجاعةْ!

●●●

ما بعد النهايـــة



إنَّنى المشنوقُ أعلاهُ

على حبلِ القوافى

خُنْتُ خوفى وارتجافى

وتَعَرّيتُ من الزيفِ

وأعلنتُ عن العهْرِ انحرافى

وارتكبتُ الصّدْقَ كىْ أكتُبَ شِعرا

واقترفتُ الشِّعْرَ كىْ أكتُبَ فجرا

وتَمَرَّدتُ على أنظمةٍ خَرْفَى

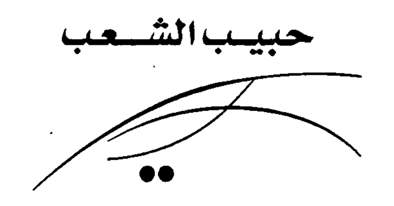
وحُكّام خِرافِ

وعلى ذلِكَ ..

وَقَّعْتُ اعترافى

•••

حبيب الشعب



صورةُ الحاكمِ فى كُلِّ اتِّجاهْ
أينَما سِرْنَا نراهْ!
فى المقاهى
فى الملاهى
فى الوزاراتِ
فى الحاراتِ
والباراتِ
والأسواقِ
والتلفازِ
والمسرحِ
والمبغى
وفى ظاهرِ جدرانِ المصحَّاتِ
وفى داخلِ دوراتِ المياهْ
أينَما سِرْنَا نراهْ!
●●

صورةُ الحاكمِ فى كُلِّ اتِّجاهْ
باسِمٌ
فى بَلَدٍ يبكى من القهرِ بُكاهْ!
مُشرقٌ
فى بَلَدٍ تلهو الليالى فى ضُحاه!
ناعِمٌ
فى بَلَدٍ حتى بلاياهُ
بأنواع البلايا مُبتلاهْ!
صَادِحٌ
فى بَلَدٍ مُعْتقلِ الصَوتِ
ومنزوعِ الشِّفَاهْ
سَالِمٌ
فى بَلَدٍ يُعْدَمُ فيهِ الناسُ
بالآلافِ ، يوميّاً ،
بدعوى الإشتباهْ

••

صورةُ الحاكمِ فى كُلِّ اتِّجاهْ
نعمةٌ منهُ عَلَينا
إذْ نَرى ، حين نراهْ
أنَّهُ لمَّا يَزَلْ حَيّاً
.. وما زِلنا على قيدِ الحَياهْ!

صاحبة الجهالة

••

مَرّةً ، فَكّرتُ فى نشْرِ مَقالْ
عَن مآسى الإحتِلالْ
عَنْ دِفاعِ الحَجَرِ الأعزَلِ
عَن مدفَعِ أربابٍ النّضالْ!
وَعَنِ الطّفْلِ الّذى يُحرَقُ فى الثّورةِ
كى يَغْرقَ فى الثّروةِ أشباهُ الرِّجالْ!

••

قَلّبَ المَسؤولُ أوراقى ، وَقالْ :
إجتَنبْ أىَّ عِباراتٍ تُثيرُ الإنفِعالْ .
مَثَلاً :
خَفّفْ مآسى
لِمَ لا تَكتُبَ ماسى ؟
أو مُواسى
أو أماسى
شَكْلُها الحاضِرُ إحراجٌ لأصحابِ الكراسى!
إحذِفِ الأعْزَلَ . .
فالأعْزلُ تحريضٌ على عُزلِ السّلاطينِ

وَتَعريضٌ بخَطِّ الإنعِزالْ!

إحذِفِ المدْفَعَ ..

كى تَدْفَعَ عنكَ الإعتِقالْ .

نحْنُ فى مرحَلَةِ السّلم

وَقدْ حُرِّمَ فى السِّلمِ القِتالْ

إحذِفِ الأربابَ

لا ربَّ سِوى اللهِ العَظيمِ المُتَعالْ!

إحذِفِ الطّفْلَ ..

فلا يَحسُنُ خَلْطُ الجِدِّ فى لُعْبِ العِيالْ!

إحذِفِ الثّورَةَ

فالأوطانُ فى أفضَلِ حالْ!

إحذِفِ الثّرْوَةَ و الأشباهَ

ما كُلُّ الذى يُعرفَ ، يا هذا ، يُقالْ!

قُلتُ : إنّى لستُ إبليسَ

وأنتُمْ لا يُجاريكُمْ سِوى إبليس

فى هذا المجالْ .

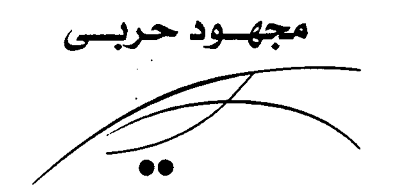
قالَ لى : كانَ هُنا ..

لكنّهُ لم يَتأقلَمْ

فاستَقالْ!

●●●

مجهـود حربـى



لأبى كانَ مَعاشٌ
هو أدنى من معاشِ الميِّتينْ!
نِصفُهُ يَذهَبُ للدَّيْنِ
وما يَبقى
لِغَوثِ اللاجئينْ
ولتحريرِ فلسطينَ من المُغتَصِبينْ
وعلى مَرِّ السنينْ
كانَ يزدادُ ثَراءُ الثائرينْ!
والثرى ينقصُ من حينٍ لحينْ
وسُيوفُ الفتحِ تَنْدَقُّ إلى المِقْبَضِ
فى أدبارِ جيشِ (الفاتحينْ)
فَتَلِينْ
ثُمَّ تَنْحَلُّ إلى أغصانِ زيتونٍ
وتَنحَلُّ إلى أوراقِ تينْ
تتدلّى أسفلَ البَطْنِ

وفى أعلى الجَبينْ!

وأخيراً قَبلَ الناقصُ بالتقسيمِ

فانشقَّتْ فَلَسطينُ إلى شقّينِ :

للثوّارِ : فَلْسٌ

ولإسرائيلَ : طِينْ!

••

وأبى الحافى المَدينْ

أبىَ المغصوبُ من أخمصِ رجليهِ

إلى حبل الوَتينْ

ظَلَّ - لا يدرى لماذا -

وَحْدَهُ

يَقبضُ باليُسرى ويُلْقى باليَمينْ

نفقاتِ الحربِ و الغوثِ

بأيدى الخلفاءِ الشاردينْ!

•••

شعر الرقباء

فكّرتُ بأنْ أكْتبَ شعْراً
لا يُهْدرُ وقتَ الرقباءْ
لا يُتْعبُ قلبَ الخلفاءْ
لا تخْشى منْ أن تنْشُرَهُ
كلٌّ وكالاتِ الأنْباءْ
ويكونُ بلا أدْنى خوفٍ
فى حوزةِ كلّ القرّاءْ
هيّأتُ لذلك أقْلامِى
ووضعْتُ الأوْراقَ أمامِى
وحشْدتُ جميعَ الآراءْ
ثمّ . . بكلّ رباطةِ جأشٍ
أودعْتُ الصفحة إمضائى
وتركْتُ الصّفحةَ بيْضاءْ!
راجعْتُ النّصّ بإمْعانٍ

فبدتْ لى عدّةُ أخْطاءْ

قمْتُ بحكٍّ بياضِ الصَّفْحة . .

واستغنيْتُ عن الإمْضاءْ!

●●●

ولاة الأرض



وعلى الأَرْضِ ولاةْ
هو منْ يبتدئُ الخلْقَ
وهمْ من يختلقُونَ الخاتماتْ!
هو يعْفو عن خطايانا
وهمْ لا يغْفِرونَ الحسناتْ!
هو يُعْطِينَا الحياةْ
دونَ إذلالٍ
وهمْ ، إن فاتَنا القتلُ ،
يمنّونَ عليْنا بالوفاةْ!
شرْط أنْ يكْتبَ عزرائيلُ
إقراراً بقبْضِ الرّوح
بالشّكْلِ الّذى يشْفى غليلَ السّلطاتْ!

••

همْ يجيئونَ بتفويض إلهىً
وإنْ نحنُ ذهبْنا لنصلّى

لِلّذى فوّضَهمْ
فاضتْ عليْنا الطّلقاتْ
واستفاضَتْ قوّةُ الأمنِ
بتفتيشِ الرّئاتْ
عن دعاءٍ خائنٍ مختْبئٍ فى السّكراتْ
وبرفْعِ البَصماتْ
عن أَمانِينا
وطارتْ عشَراتُ الطّائراتْ
لاعْتقالِ الصّلواتْ!

••

ربّنا قالَ
بأنّ الأرضَ ميراثُ التّقاةْ
فاتّقيْنا وعملْنا الصّالحاتْ
والّذينَ انْغمَسوا فى الْموبِقاتْ
سرقُوا ميراثَنا منّا
ولم يبْقوا منْهُ
سوى الْمُعْتقلاتْ!

••

طفحَ اللّيلُ
وماذا غيرَ نورِ الفَجرِ بعْد الظّلماتْ؟

حين يأْتى فجْرُنا عمّا قريبٍ
يا طُغاةْ
يتمنّى خيْرُكم
لو أنّه كانَ حَصاةْ
أوْ غُبارًا فى الفَلاةْ
أو بقايا بعْرةٍ فى أسْتِ شاةْ
هيّئوا كشْفَ أمانِيكمْ من الآنَ
فإنّ الفجْرَ آتْ .
أظننْتُم ، ساعةَ السّطوِ على الْميراثِ ،
أن الحقّ ماتْ؟! لم!!

●●●

هـــون عليـــك

(ياسر عرفات)

●●

لا عليك

لم يَضْع شىءٌ . .

وأصلاً لم يَكُن شىءٌ لديكْ

ما الذى ضاعَ ؟

بساطٌ أحمرٌ

أمْ مَخفرٌ

أمْ ميْسرِ . . ؟

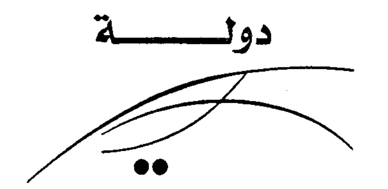
هَوِّنْ عليك . .

عندنا منها كثيرٌ

وسَنُزجى كُلَّ ما فاضَ إليك .

●●●

دولــــة



أم رُتْبَةٌ . .

أم هَيْبَةٌ . .؟

هون عليك

سَوفَ تُعطى دولةً

أَرحَبَ مما ضُيِّعَتْ

فابعَثْ إلينا بمقاسى قدميك

وسَتُدعى مارشالاً

و تُغَطى بالنياشين

من الدولة حتى أذنيك . .

●●●

الذين استشهدوا

أم قُيْدوا

أم شُرِّدوا ؟

هون عليك

كلهم ليس يُساوى .. شعرةً من شاربيك

بل لك العرفانُ ممن قُيدِّوا .. حيثُ استراحوا ..

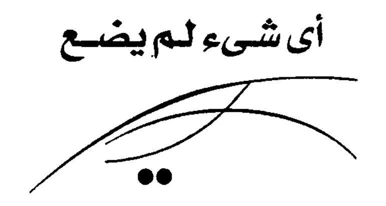
ولك الحمدُ فمَن قد شُرِّدوا .. فى الأرض ساحوا

ولك الشكر من القتلى .. على جنات خُلدٍ

دَخَلوها بِيَدَيكْ

●●●

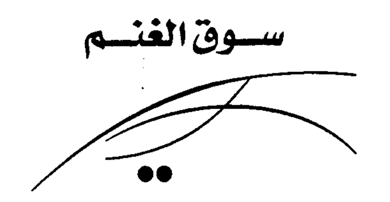
أى شىء لم يضع



ما دامَ للتقبيل فى الدنيا وجودٌ
وعلى الأرض خدود
تتمنى نظرة من ناظريك
فإذا نحنُ فقدنا (القِبْلَةَ الأولى)
فَإن (القُبْلَةَ الأولى) لديك
وإذا هم سلبونا الأرض والعرض
فيكفى
أنهم لم يقدروا . . أن يسلبونا شفتيك
بارك الله وأبقى للمعالى شفتيك!!!!

●●●

سوق الغنم



كل هذا يا حبيبى كان فى سوق الغنم؟!

واهم ا نـتَ ولا تعرف ما تعنى القمم!!

ما رأيت الجمع غاضب؟!

والعيون الحم . . . . .لا لا ليس(شارب)

و ا لتنا هيت ا لغوا ضب . . . . .ليس(هارب)

صوتوا للبيع هل من من يزود؟

ثم قالوا لليهود . .

ربح البيع فهيا بالنقود . . . .

كل هذا كان فى سوق الغنم

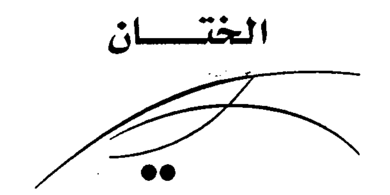
●●●

ما قبل البداية

كُنتُ فى (الرّحْمِ) حزيناً
دونَ أنْ أعرِفَ للأحزانِ أدنى سَبَبِ!
لم أكُنْ أعرِفُ جنسيّةَ أُمّى
لمْ أكُنْ أعرِفُ ما دينُ أبى
لمْ أكُنْ أعرِفُ أنّى عَربى!
آه . . لو كُنتُ على عِلْمِ بأمرى
كُنتُ قَطّعتُ بِنفسى حَبْلَ سِرّى
كُنتُ نَفّسْتُ بِنفسى وبِأُمّى غَضَبى
خَوفَ أنْ تَمخُضَ بى
خَوْفَ أنْ تقْذِفَ بى فى الوَطَنِ المُغتَرِبِ
خَوْفَ أنْ تَحْبَلَ مِن بَعْدى بِغَيْرى
ثُمّ يغدو ـ دونَ ذنبٍ ـ
عَرَبيّاً . . فى بِلادِ العَرَبِ

●●●

الختان



أَلبَسونى بُرْدَةً شَفّافَةً

يَومَ الخِتانْ .

ثُمّ كانْ

بَدْءُ تاريخِ الهَوانْ!

شَفّتِ البُردةُ عَنْ سِرّى

وفى بِضْع ثَوانْ

ذَبَحوا سِرّى .

وسالَ الدّمُ فى حِجْرى

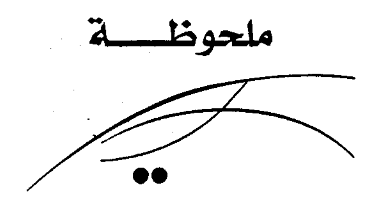
فَقامَ الصَّوتُ مِن كُلِّ مَكانْ :

أَلفَ مَبروك

. . وعُقبى لِلّسانْ!

●●●

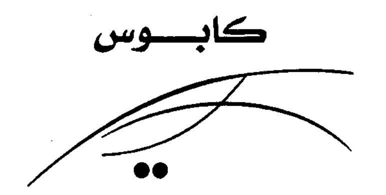
ملحوظـــة



تركَ اللّصُّ لنا ملحوظَةً
فَوقَ الحَصيرْ
جاءَ فيها :
لَعَنَ اللّهُ الأميرْ
لمْ يَدَعْ شيئاً لنا نسْرِقَهُ
.. إلاَّ الشّخيرْ

●●●

كابـــوس

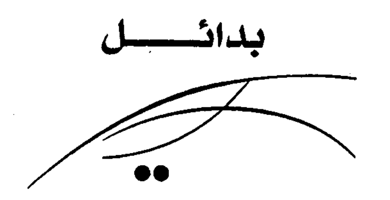


- الكابوسُ أمامى قائِمْ
- قمْ منْ نومِكَ
- لسْتُ بنائِمْ .
- ليسَ ، إذنْ ، كابوساً هذا

بل أنتَ ترى وجْهَ الحاكِمْ!

●●●

بدائـــــل



فَتَحتْ شُبّاكَها جارتُنا .

فَتَحَتْ قلبى أنا .

لَمْحَةٌ . .

واندَلَعَتْ نافورةُ الشّمسِ

وغاصَ الغَدُ فى الأمسِ

وقامَتْ ضجّةٌ صامِتةٌ ما بينَنا!

لمْ نقُلْ شيئاً . .

وقُلنا كُلُّ شىءٍ عِندَنا!

●●

- يا أباها المؤمِنا

سالتِ النّارُ من الشُبّاكِ

فافتَحْ جَنّةَ البابِ لَنا

يا أباها إنّنا . .

- لَستُمْ على مذهبِنا

- لكنّنا . . .

- لستُمْ ذوى جاهٍ ولا أهلَ غِنى .

- لكنّنا . . .

- لستُمْ تَليْقونَ بِنا .

- لكنّنا . .

- شَرّفْتَنا!

●●

أُغلِقَ البابُ . .

وظلّتْ فتْحَةُ الشُّباكِ جُرحاً فاغِراً

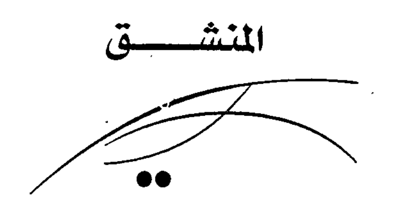
ينزِفُ أشلاءَ مُنى

وخيالاتِ انتِحارٍ

ومواعيدَ زِنى

●●●

المنشـــق



أكثَرُ الأشياءِ فى بَلدَتِنا
الأحزابُ
والفَقْرُ
وحالاتُ الطّلاقِ .
عِندَنا عشرَةُ أحزابٍ ونِصفُ الحِزبِ
فى كُلِّ زُقاقِ!
كُلُّها يسعى إلى نبْذِ الشِّقاقِ!
كُلّها يَنشَقُّ فى السّاعةِ شَقّينِ
ويَنشَقُّ على الشَّقّينِ شَقّانِ
وَيَنشقّانِ عن شَقّيهِما . .
من أجلِ تحقيقِ الوفاقِ!
جَمَراتٌ تَتهاوى شَرَراً
والبَرْدُ باقِ
ثُمّ لا يبقى لها
إلاّ رمادُ الإحتِراقِ!

لَمْ يَعُدْ عندى رَفيقٌ
رَغْمَ أنَّ البلدَةَ اكتَظّتْ
بآلاف الرّفاق!
ولذا شَكّلتُ من نَفسىَ حِزباً
ثُمَّ إنّى
- مثلَ كلِّ النّاسِ -
أعلَنتُ عن الحِزْبِ انشِقاقى!

●●●

هـــات العـــدل

••

إدعُ إلى دينِكَ بالحُسنى

ودعِ الباقى للدّيانْ .

أمَّا الحُكمُ . . فأمرٌ ثانْ .

أمرٌ بالعَدلِ تُعادِلُهُ

لا بالعِمّةِ والقُفطانْ

توقِنُ أمْ لا توقِنُ . . لا يعنينى

مَن يُدرينى

أنَّ لسانكَ يلهَجُ باسم اللهِ

وقلبكَ يرقُصُ للشيطانْ!

أوجِزْ لى مضمونَ العَدلِ

ولا تفلقنى بالعنوانْ .

••

لنْ تقوى عندى بالتّقوى

ويقينُكَ عِندى بُهتانْ

إنْ لمْ يعتَدلِ الميزانْ .
شَعرةُ ظُلم تنسِفُ وزنَكَ
لو أنَّ صلاتكَ أطنانْ!
الإيمانُ الظّالِمُ كُفرٌ
والكُفرُ العادلُ إيمانْ!
هذا ما كَتَبَ الرحمانْ .

●●

(قالَ فلانٌ عنْ علاّنٍ
عن فلتانٍ عن علتانْ)
أقوالٌ فيها قولانْ
لا تعْدِلُ ميزانَ العدلِ
ولا تمنحُنى الإطمئنانْ .
دعْ أقوالَ الأمسِ وقُلْ لى . .
ماذا تفعَلُ أنتَ الآنْ ؟
هلْ تفتحُ للدينِ الدُّنيا . .
أمْ تحبِسُهُ فى دُكّانْ ؟!
هَلْ تُعطينا بعضَ الجَنّةِ
أمْ تحجِزُها للإخوانْ ؟!
قُلْ لى الآنْ

فعلى مُختلفِ الأزمانْ

والطّغيانْ

يذبُحنى باسمِ الرحمانِ فداءً للأوثانْ!

هذا يذبَحُ بالتّوراةِ

وذلكَ يذبَحُ بالإنجيلِ

وهذا يذبَحُ بالقرآنْ!

لا ذنبَ لكُلِّ الأديانْ

الذنبُ بطبعِ الإنسانِ

وإنّكَ يا هذا إنسانْ .

●●

كُنْ ما شئتَ . .

رئيساً ،

مِلكاً ،

خاناً ،

شيخاً ،

دهقاناً ،

كُنْ أيّاً كانْ

مِنْ جنسِ الإنسِ أو الجانْ .

لا أسألُ عنْ شكلِ السُّلْطةِ

أسألُ عنْ عدلِ السُّلطانْ .

هاتِ العَدلَ . .

وكُنْ طَرَزانْ!

●●●

المرهــم العجيب

بلادُ العُرْبِ مُعجزةٌ إلهيّهْ
نَعَمْ واللّه . . مُعجزةٌ إلهيّهْ .
فَهل شيءٌ سوى الإعجازِ
يَجعَلُ مَيْتَةً حَيَّهْ ؟!
وهل مِن غَيرِهِ تَبدو
بِجَوْفِ الأرضِ أقنيةٌ فضائيّهْ ؟!
وَهَل مِن دُونِهِ يَنمو
جَنينُ الفكرِ والإبداعِ
فى أحشاءِ أُميَّهْ
أجَلْ واللّه . . مُعجِزَةٌ
لَها فى الأرضِ أجهزَةٌ
تُحَمِّصُها وتخلِطُها بأحْرُفِنا
الهجائية
وتَطحنُها وتَمزجُها

بألفاظٍ هُلا ميّةْ
وَتَعجنُها بفَذْلَكَةٍ كلاميّهْ
وَتَصنعُ من عجينتِها
مَراهِمَ
تجعلُ الأمراضَ صِحيّةْ!
فإن دَهَنَتْ بِلادٌ ظَهْرَها منها
فَكُلُّ قضيَّةٍ فيها
بإذنَ اللّهِ مَقضيَّهْ!
وخُذْ ما شئتَ مِن إعجازِ مَرهَمِنا :
عُطا س النَّمْلِ . . أشعارٌ حَدا ثيّة!
عُواءُ الثعلبِ المزكومِ . .
أغنيَةٌ شَبا بيّهْ!
سِبابُ العَبْدِ للخلّاقِ . . تَنويرُ
مُضاجَعَةٌ على الأوراقِ . . حُر ية!
جَلابيبٌ لِحَدٍّ الذَّقْنِ
أذقانٌ لِحَدٍّ البَطْنِ
إمساكُ العَصا لِلجِنِّ
دَفْنُ الناسِ قَبْلَ الدَّفْنِ
هذى كُلُّها صارتْ بفَضْلِ الدَّهْنِ

إيماناً وشَرعيّهْ

وتلخيصاً لِما جاءتْ

بهِ كُلُّ ا لرسالاتِ السّماويَّهْ!

أجَلْ واللّه . .

مُعجزَةٌ فَحتّى الأمسِ

كانتْ عِفَّةُ الأوراقِ

بالإحراقِ مَحميّة!

وكانتْ عِندَنا الأقلامُ مَخصِيَّهْ!

وَحتّى الأمسِ

كُنّا نَلتَقى أذهانَنا سِرّاً

وَنَكتُمُ سِرَّنا هذا . . بِسريَّهْ!

وكُنّا لو نَوَيْنا قَتْلَ بعضِ الوقتِ

فى تأليفِ أنفُسِنا

تَشى بالنيَّةِ النيَّة

فَنُقتَلُ باسمِ نِيَّتِنا

لأسبابٍ جنا ئيةْ

ونُقتَلُ مَرَّةً أخرى

إذا لم نَدفَع ا لدِ ية

نَعَمْ . . كُنّا وَلكنّا

غَدَوْنا ،اليومَ ، نُرضِعُ كُلَّ مَولودٍ

(مُعَلَّقَةً) وَنَفطِمُهُ ب (ألفيّهْ)!

بِفَضْلِ المَرْهَمِ السّحرىِّ

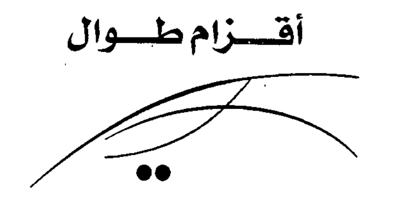
أمسَيْنا . . وأصبَحْنا

فَألفَيْنا عَواصِمَنا . .

وَقَد صارت ثقافية!!

●●●

أقـــزام طـــوال



أيُّها الناسُ قفَا نضحكْ على هذا المْآلْ

رأسُنا ضاعَ فلمْ نحزنْ

ولكنّا غرقْنا في الجِدالْ

عنْد فقْدانِ النّعالْ

لا تلومُوا

"نصْفَ شبْرٍ" عن صراطِ الصفّ مالْ

فعلى آثارِهِ يلْهثُ أقْزامٌ طوالْ

كلّهمْ في ساعةِ الشدّةِ . . آباءُ رغالْ

لا تلُومُوهُ

فكلُّ الصفِّ أمْسى خارجَ الصفِّ

وكلُّ العنْتريّاتِ قصورٌ من رمالْ

لا تلُومُوهُ

فما كانَ فدائيّا . . بإخْراجِ الإذاعاتِ

وما باعَ الخيالَ . . في دكاكينِ النّضالْ

هو منْذُ البدْءِ ألْقى نجْمةً فوْق الهلالْ

ومن الخيْرِ اسْتقالْ

هو إبليسُ فلا تنْدهِشوا

لو أنّ إبليسَ تمادى فى الضّلالْ

نحْن بالدّهشةِ أوْلى من سوانَا

فدمانَا

صبَغَتْ رايةَ فرْعونَ

وموسى فَلَقَ البحْرَ بأشْلاءِ العيالْ

ولدى فرْعونَ قدْ حطّ الرّحالْ

ثم ألْقى الآيةَ الكُبْرى

يداً بيضاءَ . . من ذُلٍّ السّؤالْ!

أفْلح السّحرُ

فها نحْن بيافا نزْرع "القاتَ"

ومن صنْعاءَ نجْنى البُرتقالْ

●●

أيّها الناسُ

لماذا نهْدرُ الأنْفاسَ فى قيلٍ وقالْ؟

نحن فى أوطانِنا أسْرى على أيّةِ حالْ

يسْتوى الكَبْشُ لديْنا والغزالْ

فبلادُ العرْبِ قد كانتْ وحتّى اليومِ هذا لا تزالْ

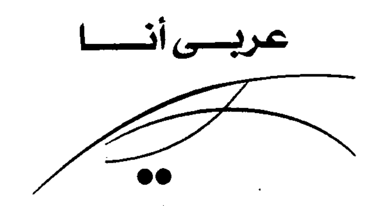
تحْت نيرِ الاحْتلالْ
من حدودِ المَسْجدِ الأقْصى . . إلى البيْتِ الحلالْ

••

لا تنادُوا رجلاً فالكُلُّ أشْباهُ رجالْ
وحواةٌ أتْقَنُوا الرّقْصَ على شتّى الحبالْ
و يمينيّون . . أصْحابُ شِمالْ
يتبارَوْنَ بفنٍّ الإحْتيالْ
كلُّهم سوف يقولُونَ لهُ : بعداً
ولكنْ . . بعْد أن يبْردَ فينا الإنْفعالْ
سيقولُونَ : تعالْ
وكفى الله "السّلاطينَ" القتالْ
إنّنى لا أعْلمُ الغيْبَ
ولكن . . صدّقُونى
ذلك الطّربُوشُ . . من ذاك العقالْ

•••

عربـــى أنـــــا



عربيٌّ أنا أ ر ثيني . .
شقّى لى قبراً . . واخفيني
ملّت من جبني أ وردتي . . .
غصّت بالخوف شراييني
ما عدت كما أمسى أسدا ً
بل فأر مكسور العينِ
أسلمت قيادى كخروفٍ
أفزعه نصل السكينِ
ورضيت بأن أبقى صفراً
أو تحت الصفرِ بعشرينِ
ا لعالم من حولى حرٌّ
من أقصى بيرو إلى الصينِ
شارون يد نس معتقد ى
ويمرّغُ فى الوحل جبينى

وأميركا تدعمه جهراً

وتمدُّ النار ببنزينِ

وأرانا مثلَ نعاماتٍ

دفنت أعينها فى الطّينِ

وشهيدٌ يتلوهُ شهيدٌ

من يافا لأطراف جنينِ

وبيوتٌ تهدمُ فى صلفٍ

والصّمت المطبقُ يكوينى

يا عرب الخسّةِ دلونى

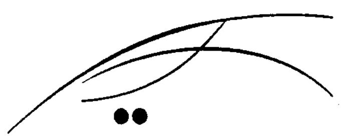
لزعيمٍ يأخذ بيمينى

فيحرّر مسجدنا الأقصى

ويعيد الفرحة لسنينى

●●●

ولــى الأم
والراقصة والإرهابــى



فى باحةِ قصْرِ السلطانْ

راقصةٌ كغصيْنِ البانْ

يفتلُها إيقاعُ الطبْلَةْ

تكْ تكْ . . تكْ تكْ

والسّلطانُ التّنْبلْ

بين الحينِ وبين الحينِ

يراودُ جاريةً عن قبْلَةْ

ويراودُها

ليسَ الآنْ

ويراودُها . . .

ليس ال . . . آن

و يرا . . . . ودُها

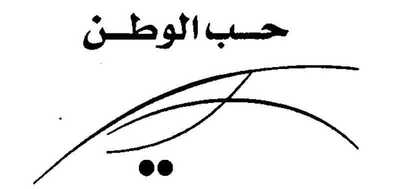
فإذا انْتصفَ اللّيلُ . . . تراختْ

وطواها بيْن الأحْضانْ

والحرّاسُ المنْتشرونَ بكلّ مكانْ
سدّوا ثغَراتِ الحِيطانْ
وأحاطُوا جداً بالحفْلَةْ
كىْ لا يخدشَ إرْهابىٌّ
أمْنَ الدّولَةْ

●●●

حب الوطن



حب الوطن

ما عندنا خبز ولا وقود .

ما عندنا ماء . . ولا سدود

ما عندنا لحم . . ولا جلود

ما عندنا نقود

كيف تعيشون إذن؟!

نعيش فى حب الوطن!

الوطن الماضى الذى يحتله اليهود

والوطن الباقى الذى

يحتله اليهود!

أين تعيشون إذن؟

نعيش خارج الزمن!

الزمن الماضى الذى راح

ولن يعود

والزمن الآتى الذى

ليس له وجود!

فيم بقاؤكم إذن؟

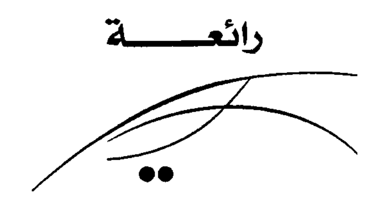
بقاؤنا من أجل أن نعطى التصدى حقنة ،

وننعش الصمود لكى يظلا شوكة

فى مقلة الحسود

●●●

رائعـــــة

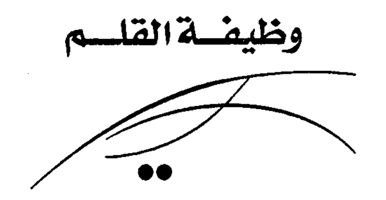


رائعةٌ كُلُّ فعالِ الغربِ والأذنابِ
أمّا أنا ، فإنّنى
مادامَ للحُريّةِ انتسابى
فكُلُّ ما أفعَلُهُ
نوعٌ مِنَ الإرهابِ!
هُمْ خَرّبوا لى عالَمى
فليحصدوا ما زرَعوا
إنْ أثمَرَتْ فوقَ فَمى
وفى كُريّاتِ دمى
عَولَمَةُ الخَرابِ
ها أ نا ذ ا أقولُها .
أكتُبُها . . أرسُمُها . .
أَطبعُها على جبينِ الغرْبِ
بالقُبقابِ :

نَعَمْ . . أنا إرهابى!
زلزَلةُ الأرضِ لها أسبابُها
إنْ تُدرِكوها تُدرِكوا أسبابى .
لنْ أحمِلَ الأقلامَ
بلْ مخالِبى!
لَنْ أشحَذَ الأفكارَ
بلْ أنيابى!
وَلنْ أعودَ طيّباً
حتّى أرى
شَريعةَ ا لغابِ بِكُلِّ أهلِها
عائدةً للغا بِ .

●●●

وظيفة القلم



●●

عنْدى قلمٌ
ممْتلئٌ يبْحثُ عن دفْترْ
والدّفْترُ يبْحثُ عن شعْرٍ
والشّعرُ بأعْماقِى مضْمرْ
وضَميرى يبْحثُ عنْ أمْنٍ
والأمْنُ مقيمٌ فى المخْفرْ
والمخْفرُ يبْحثُ عن قلمٍ
- عنْدى قلمٌ
- وقّعْ يا كلبُ على المحْضرْ

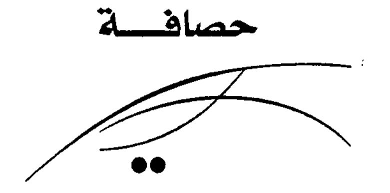
●●●

أربعـة أو خمسـة

أرْبعةٌ أوْ خمْسةٌ
يأْتونَ فى دبّابَةْ
فيمْلكونَ وحْدهُمْ
حرّيّةَ الكتابَةْ
والحقَّ فى الرّقابَةْ
والْمنْعَ والإجابَةْ
والأمْنَ والمهابَةْ
والْمالَ والآمالَ
والتّصْويبَ والإصابَةْ
وكلُّ منْ دَبَّ
ولمْ يلْقِ لهمْ أسْلابَهْ
تسْحقُهُ الدبّابَةْ

•••

حصافـــة



حين رآنى
مهموماً ، مُنكسِر الهمَّةْ
قال حذائى
هل مازلتَ تؤمّلُ حقّاً
أن توقِظَ ميتاً بالنأْمهْ ؟
أو أن تُشعِلَ ماءَ البَحرِ
بضوءِ النَّجْمةْ ؟

لا جَدوى . . .
خُذْ منّى الحِكْمَةْ
فأنا ، مُنذُ وجِدتُ ، حِذاءٌ
ثُمّ دعانى البعضُ مَداساً
ثُمّ تقطّعْتُ بلا رحمّهْ . . .
فإذا باسمى :
جوتى ، سباط ، جزمهْ

نَعْلٌ ، كندرة ، مرْكوبٌ
خفٌّ ، يمَنىٌّ ، حاط
بوتينٌ ، بابوجٌ ، صُرْمَةْ .
وإلى آخرِ هذى الزّحمَةْ
أىُّ حِوارٍ ؟
أىُّ خُوارٍ ؟
أىُّ حضيضٍ ؟
أيّةُ قِمّةْ ؟
إنْ كنتُ أنا التّافهُ وحْدى
أدخلتُ الأُمّةَ فى أزْمَةْ
وعلىَّ تفرّقتِ الكلْمَةْ
فعلى أىّ قضايا كُبرى
يُمكِنُ أن تتّفقَ الأَمّة ؟
●●●

من أين أنت سيدى؟!

فى بقْعةٍ منْسيّةٍ
خلْف بلادِ الغالْ
قالَ لى الحمّالْ
من أيْن أنْتَ سيّدى؟
فوجئْتُ بالسّؤالْ
أوْشكْتُ أنْ أكْشفَ عن عُروبتِى ،
لكنّنى خجِلْتُ أنْ يقالْ
بأنّنى منْ وطنٍ تسومُهُ البغالْ
قررْتُ أنْ أحْتالْ
قلْتُ بلاَ تردّدٍ
أنا منَ الأدْغالْ
حدّقَ بى منْذهِلاً
وصاح بانْفعالْ
حقّاً من الأدْغالْ؟

قلْتُ : نعمْ

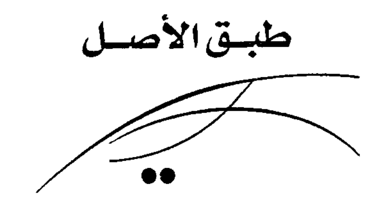
فقالَ لِى

من عربِ الجنوبِ . . أمْ

من عربِ الشّمالْ؟

●●●

طبق الأصل



الدُّودَةُ قالتْ للأرضْ :
إنّى أدميتُكِ بالعَضْ .
زلزَلتِ الأرضُ مُقهقِهةً :
عَضّى بالطُّولِ وبالعَرضْ .
مِنْ صُنْعى هيكَلُك الغَضْ
ودِماؤكِ من قلبى المَحض
ورضاىَ بعضِّكِ إحسانٌ
ورضاكِ بإحسانى فَرضْ .
إنّى قَد أوجدْتُكِ حتّى
تنتَزِعى من جَسَدى الموتى
ولَكِ الدّفعُ . . ومنكِ القبضْ .

••

الأرضُ انطَرَحَتْ بِسُموٍّ
والدُّودَةُ قامَتْ فى خَفضْ

وأنا الواقِفُ وَسْطَ العَرضْ
أسألُ نفسى فى استغرابٍ :
من ذ ا يتعلّمُ مِن بعضْ ؟
الأرضُ ، تُرى ، أمْ أمريكا ؟
الدودَةُ . . أمْ دُوَلُ الرّفضْ ؟

●●●

ضـد التيـار

الحائطُ رغمَ توَجُّعهِ
يتحَمّلُ طَعْنَ المِسمارْ
والغُصنُ بِرَغمِ طراوَتِهِ
يحمِلُ أعشاشَ الأطيارْ .
والقبْرُ برغمِ قباحَتِهِ
يرضى بنموِّ الأزهارْ .
وأنا مِسمارى مِزمارْ
وأنا منفاىَ هوَ الدّارْ
وأنَا أزهارى أشعارْ
فلِماذا الحائِطُ يطعَنُنى ؟
والغُصنُ المُتَخَفّفُ منّى . . يستَثقِلُنى ؟
ولِماذا جَنّةُ أزهارى
يحمِلُها القبرُ إلى النّارْ ؟
أسألُ قلبى :

ما هوَ ذنبى ؟
ما لىَ وحدى إذْ أنثرُ بَذرَ الحُريّةِ
لا أحظى من بعدِ بذ ا رى
إلاّ بنموٍّ الأسوارْ ؟!
يهتِفُ قلبى :
ذنبُكَ أنّكَ عُصفورٌ يُرسِلُ زقزَقَةً
لتُقَدَّمَ فى حفلَةِ زارْ!
ذنبُكَ أنّكَ موسيقىٌّ
يكتُبُ ألحاناً آسِرةً
ليُغنيها عنهُ . . حمارْ!
ذنبُكَ أنّكَ ما أذْنَبتَ . .
وعارُكَ أنّكَ ضِدَّ العارْ!

●●

فى طوفانِ الشّرفِ العاهرِ
والمجدِ العالى المُنهارْ
أحضُنُ ذنبى
بيَدَىْ قلبى
وأُقبّلُ عارى مُغتَبِطاً
لوقوفى ضِدَّ التّيارْ.

أصرُخُ : يا تيّارُ تقدّمْ

لنْ أهتزَّ ،ولنْ أنهارْ

بلْ سَتُضارُ بىَ ألا وضارْ .

يا تيّارُ تقدّم ضِدّى

لستُ لوَحدى

فأنا . . عِندى!

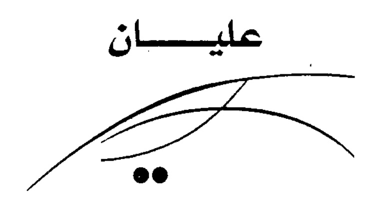
أنَا قبلى أقبلتُ بوعْدى

وسأبقى أبعَدَ مِنْ بعدى

مادمتُ جميعَ الأحرارْ!

●●●

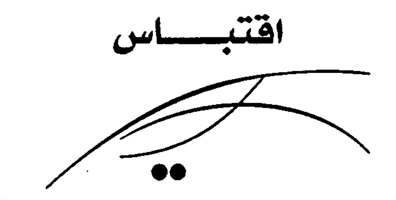
عليـــان



ألمحُ القِدْرَ على الموقِدِ تغلى
وأنا من فَرْطِ إشفاقىَ أغلى .
تنفُخُ القِدْرُ بُخاراً
هازِئاً بى وبنُبلى :
قُمْ إلى شُغلِكَ . . واترُكنى لِشُغلى .
أنا لا أُوضَعُ فوقَ النّارِ إلاّ
بَعدَ أن يوضَعَ فى بطنىَ أكلى .
أنا أُرغِى ، حُرّةً ، مِنْ حَرِّ نارى
وأنا أُزْبِدُ لو طالَ ا ستِعا رى
وأنا ا طفىءُ بالزّفْراتِ غِلّى .
أيّها ا لجاهِلُ قُلْ لى :
هلْ لديكُمْ عربىٌّ واحِدٌ
يفعَلُ مِثلىْ ؟!

●●●

اقتبـــاس



إنّها لا تختفى .

إنها تقضى الليالى ، دائماً ،

فى معطَفِى .

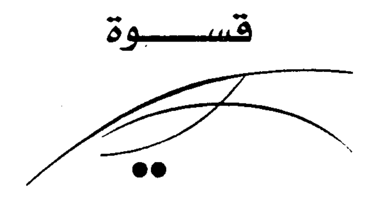
دائماً تحضُنُ ، فى الظُّلْمةِ ، قلبى

هذهِ الشّمسُ . .

لكى لا تنطَفئ!

●●●

قســـوة



حَجَرٌ يهمِسُ فى سَمْعِ حَجَرْ :

أنتَ قاسٍ يا أخى . .

لمْ تبتَسِمِ عن عُشبه ، يوماً ،

ولا رقّتْ حَنَاياكَ

لأشواقِ المَطَرْ

ضِحكةُ الشمسِ

على وجهِكَ مرّتْ

وعويلُ الرّيحِ

فى سَمعِكَ مَرْ

دونَ أن يبقى لشىءٍ منهُما

فيكَ أَثَرْ .

لا أساريرُكَ بَشّتْ للمسرّاتِ ،

ولا قلبُكَ للحُزنِ انفطَرْ .

أنتَ ماذا ؟!

كُنْ طَرىً القَلبِ ،
كُنْ سمْحاً ، رقيقاً . .
مثلَما أيّ حَجَرْ .
لا تكُنْ مِثلَ سلاطينِ البَشَرْ!

●●●

حـزن علـى الحـزن

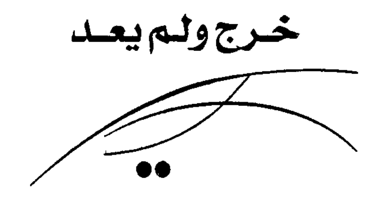
أيّها الحُزنُ الذى يغشى بِلادى
أنا من أجلِكَ يغشانى الحَزَنْ
أنتَ فى كُلِّ مكانٍ
أنتَ فى كُلِّ زَمَنْ .
دائرٌ تخْدِمُ كلّ الناسِ
مِنْ غيرِ ثَمَنْ .
عَجَباً منكَ . . ألا تشكو الوَهَنْ ؟!
أىُّ قلبٍ لم يُكلّفكَ بشُغلٍ ؟
أىُّ عينٍ لم تُحمِّلكَ الوَسَنْ ؟
ذاكَ يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديع كَفَنْ .
تلكَ تدعوكَ إلى تطريزِ رُوحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حرثِ بَدَنْ .
مَنْ سترضى ، أيّها الحُزنُ ، ومَنْ ؟!

وَمتى تأنَفُ من سُكنى بلادٍ
أنتَ فيها مُمتهَنْ ؟!

إنّنى أرغبُ أن أرحَلَ عنها
إنّما يمنعُنى حُبُّ الوَطنْ!

●●●

خرج ولم يعد



أحفَيتُ عُمرى . . وأنا
أبحثُ عن (شَريفْ)
مُنذُ تَوارى فَجأةً فى الزَّمنِ المُخيفْ
طَفِقْتُ طُولَ الوَقتِ
أستفسرُ عن أخبارِهِ
وَأسألُ الرُّكبانْ .
لكنَّنى لِلآنْ
لم أستطعْ
أن أعرفَ الصِّدقَ مِنَ التأليفْ :
سَمِعتُ يوماً أنّهُ
فَرَّ إلى طهَرانْ
وَدُونَ كُلِّ رَهْطِهِ
قد عاشَ فيها عاطِلاً
إلاّ عَنِ الإيمانْ!

وَقيلَ ، يوماً ، إنّهُ

مُختبىءٌ فى الرِّيفْ .

وَقيلَ ، يَوماً ، إنّهُ

يَقبَعُ فى التّوقيفْ .

وَقيلَ إنّهُ مَضى ، سِرّاً ،

إلى عَمّانْ

لكنّهُ

لَمْ يَشتَرِ الخُبزَ بماءِ وَجْهِهِ

فَماتَ بالمجّانْ!

تَبعْتُ آلافَ الرّواياتِ

ولكنْ

لَم أصِلْ يَوماً إلى شَريفْ .

●●

وآذَنَتْ أقدارُنا أن يَسقُطَ الطُّغيانْ

فَعادتِ الآمالُ لى

فى أن أراهُ عائداً

بعَودةِ الأوطانْ .

ها هُوذا زَمانُهُ المأمولُ مِن زَمانْ

هُوَ المُرجّى وَحْدَهُ

أن يَربطَ الجُرحَ بطيبِ أصْلِهِ
وَيَقطعَ النّزيفْ .
هُوَ المُرجّى وَحْدَهُ
أن يَطبعَ العفَّة فى قُلوبنا
بِطبْعه العَفيفْ .
هُوَ المُرجّى وَحْدَهُ
أن يَرفعَ الفَسادَ عن دُروبنا
وَيكنُسَ الإخلافَ وَالتّسويفْ .
تَبعتُ مَجرى أمَلى
مُسْتقصيًا عن بَطَلى :
دُرْتُ على مُختلِفِ الأحزابِ
لكنْ
لَم يَكُن فى أيِّها شَريفْ .
بَحثتُ فى دَوائرِ البناءِ والتّنظيفْ
لَم يَبدُ لى شَريفْ .
فَتّشتُ فى مَصارفِ الإنماءِ والتّسليفْ
ما لاحَ لى شَريفْ .
سَألتُ فى أجهزةِ الأمنِ
وَنقّبتُ لَدى مَراكزِ التّوظيفْ
ما بانَ لى شَريفْ .

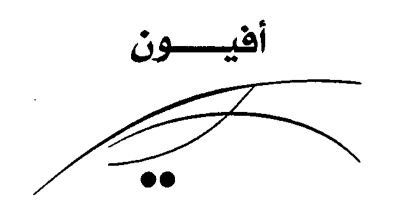
طَرَقتُ أبوابَ الوِزاراتِ
وَأبوابَ السِّفاراتِ
وأبوابَ المِليشْياتِ
وَقَطَّعتُ حِبالَ الصّوتِ مِن تساؤلى :
ـ هَل ها هُنا شَريفْ ؟
كانَ الجَوابُ دائمًا :
ـ لَيسَ هُنا شَريفْ!

●●

أدعو وَقلبى طافِحٌ برَغْوةِ الأحزانْ :
يا واسعَ الإحسانِ
يا حَنّانُ يا مَنّانْ
عَبْدُكَ قد أهلكَهُ التّفتيشُ عن شَريفْ
فَابسُطْ ضِياءَ وَجْهكَ الوَضّاءِ يا لَطيفْ
لِعَبْدكَ الضَّعيفْ
لَعَلَّهُ
سَيَهتدى ، يَومًا ، إلى شَريفْ!

●●●

أفيـــون



الرَّجُلُ الرَّاسِخُ فى الضّادِ
بَشّرَنا أنَّ مآسينا
سَوفَ تُكَلّلُ بالأعيادِ .
أَقسمَ أنَّ البُشرى حَقٌّ
وَستأتينا فى الميعادِ
لَو لُذْنا بالصَّبرِ قليلاً
وَمَنحنا لِلقُبحِ جَميلاً
فَبَلعْنا الظُّلمَ بلا حِقدٍ
وَغفَرنا ذَنْبَ الجلاّدِ!
هِىَ تَعويذةُ كُلِّ حكيمٍ
لِلمحكومِ بِكُلِّ بلادِ :
لو صَبرَ المرءُ على غُبْنٍ
فَبأسرع مِن طَرْفةِ عَيْنٍ
سَيَمُدُّ الصُّبْحُ أنامِلَهُ

لِيُزيحَ اللّيلَ المُتَمادى
وَسَتنضو الحرّيةُ سَيفاً
لِتُحطِّمَ كُلَّ الأَصْفادِ .
لَمْ يُقنعْنا خَبَرُ البُشرى
فَطَلَبنا ثِقَةَ الإسناد
قُلنا : مَن أَنْبأَ عن هذا؟
قالَ : أبى أخبرنى هذا
عَن والدِهِ
عَن أجدادى!
أعنى كُلَّ السَّلَفِ الهادى .
أَأُكَذِّبهُمْ . . يا أحفادى؟!
●●●

الضريبـــة



نذْخَرُ كُلَّ ما بنا
مِن غَضَبٍ جَبّارْ
لِهَجْمةِ الإعصارْ.
إذْ لَيسَ جُهدُنا سُدى
حَيثُ الحياةُ والرّدى
فى حَلْبَةِ الكِبارْ
كِلاهُما انتصارْ.

غَضْبةُ كبريائنِا
حِكْرٌ على أكفائنِا
لِذاكَ لا يُغضِبُنا
أن يَقذِفَ الصِّغارْ
فى وَجْهنا الأحجارْ
بَل نَستطيبُ قَذْفَهُمْ
بِيانعِ الثِّمارْ!

لأنَّنا بِطَبْعِنا

نَدفَعُ باختيارِنا

ضَريبةَ الإثمارْ .

●●

أُصغى إلى حِكْمَتِها

وَهْىَ بِسَمْعى تَرتَمى

كأنَّنى

أُصْغى إلى صَوتِ دَمى

فَأُمطِرُ الأَحجارَ بالأَشعارْ

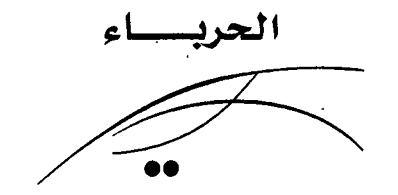
وأَشكُرُ الأَقدارْ

إذ جَعَلتنى رَجُلاً

مِن طِينةِ الأَشجارْ!

●●●

الحربـــاء



مَولانا الطّاعِنُ في الجِبْتِ
عادَ لِيُفتي :
هَتْكُ نِساءِ الأرضِ حَلالٌ
إلاّ الأَربعَ مِمّا يأتي :
أُمّي ، أُختي ، امرأتي ، بنتي!
كُلُّ الإرهابِ (مُقاوَمَةٌ)
إلاّ إن قادَ إلى مَوتي!
نَسْفُ بُيوتِ النّاسِ (جِهادٌ)
إن لَمْ يُنسَفْ مَعَها بَيتي!
التقوى عِندي تَتلوّى
ما بينَ البَلوى والبَلوى
حَسَبَ البَخْتِ
إن نَزلَتْ تِلكَ على غَيري
خَنَقَتْ صَمْتي

وإذا تلكَ دَنَتْ مِن ظَهْرى
زَرعَتْ إعصاراً فى صَوْتى!
وعلى مَهْوى تِلكَ التّقوى
أَبصُقُ يومَ الجُمعة فَتوى
فإذا مَسَّتْ نَعْلَ الأَقوى
أَلحسُها فى يومِ السَّبتِ!
الوسَطِيَّةُ : فِفْتى . . فِفْتى .
أعمالُ الإجرامِ حَرامٌ
وَحَلالٌ
فى نَفْسِ الوَقْتِ!
هِىَ كُفرٌ إن نَزَلَتْ فَوقى
وَهُدىً إن مَرّتْ مِن تَحتى!

●●

هُوَ قد أَفتى . .
وأنا أُفتى :
العلَّةُ فى سُوءِ البذْرة
العِلّةُ لَيسَتْ فى النَّبْتِ .
وَالقُبْحُ بِأخْيلَةِ الناحِتِ
لَيسَ القُبحُ بطينِ النَّحتِ .
وَالقاتِلُ مَن يَضَعُ الفَتوى

بالقَتْلِ . .

وَليسَ المُستفتى .

وَعَلَيه . . سَنَغدو أنعاماً

بَينَ سواطيرِ الأَحكامِ

وَبينَ بَساطيرِ الحُكّامْ .

وَسَيكفُرُ حتّى الإسلامْ

إن لَمْ يُلجَمْ هذا المُفتى!

●●●

فردوس الأبالسة

يا لصُّ ، يا جاهِلُ
يا ظالِمُ ، يا مُدنَّسْ
بجنسِنا تَجَنَّسْ
واجلِسْ مُقدَّساً على
كُرسيِّكَ المُقدَّسْ
فَهْوَ لأمثالِكَ
في أوطانِنا مُكرَّسْ!
فِردَوسُكَ الأعلى هُنا
مِن دونِ سائرِ الدُّنا
فَنحنُ شَعبٌ ناعِمٌ ،
رَخْوٌ ، رَقيقٌ ، أملَسْ
مِن دُونِ كَيٍّ . . صالحٌ لِلُّبسِ
فاغسِلِ والبَسْ
إنَّكَ إن سَرَقتَنا

مِنّا بِنا سَتُحرَسْ!

وإنْ تَقَيّأتَ علينا خُطَباً

أبلَغُ مِنها هَمهماتُ الأخرسْ

سَوف تَراها أصبحَتْ

فَلسفَةً . . تُدرَّسْ!

وإن أردتَ حَبْسَنا

سِرنا إلى الحَبْسِ

نُفَدِّيكَ بِروح وَدَم :

ضَيِّقْ علينا المَحبَسْ!

وَإن خَرجت عارياً

سَنَنتضى ثِيابَنا

مُفاخِرينَ أنَّنا

نَلبسُ نَفسَ المَلبَسْ!

●●

ثِقْ أنَّكَ الأَمينُ

وَالعاقِلُ

والعادِلُ والمُقدّسْ

ما دامَ فى قَبضَتِكَ المُسدّسْ!

●●●

الإصلاح من الداخل

••

أسْدَلَ اللّيلَ وأَغفى

ودعانى أن أُصحّيهِ

إذا الصُّبحُ صَحا .

عندما أيقظتُهُ

قامَ بإطفاء الضُحَى!

••

هُوَ كى يغدو قَوِيّاً

يَدفَعُ التَّبريحَ عَنّى

إن زمانى بَرّحا . .

أكَلَ القَمحَ

وأَلقى فَوقَ أكتافى الرَّحَى .

شَرِبَ الماءَ

وألقى فى يَدَىَّ القَدَحا .

ثُمَّ لَمّا جِئتُهُ مُستنجداً

من زَمَنى

لَمْ أَلقَ إلاّ شَبَحا!

قُلتُ : أَصلِحْ .

إنَ أوزاركَ طالَتْ

وَمُحيّاكَ ، مِنَ الظُّلمِ ، امّحى .

رَفَعَ الثّوبَ إلى بُلْعومهِ . .

ثُمَّ التَحى!

●●

يَومَ ميلادى . . عَوَى

فى يَومِ عُرسى . . نَبَحا .

يَومَ مَوتى

قَرَّرَ التّكفيرَ عمّا قد بدا مِنْهُ

فَغَنّى فَرَحا!

●●

لَمْ يَدَعْ مِن بَسْمةٍ

تَسلو عَنِ الدَّمعِ

وَلا مِن ثَغرةٍ

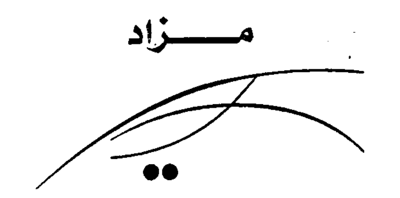
تخلو مِنَ الشّمْعِ

وَلا مِن نَأمَةٍ

تَعلو على القَمْع
ولَمْ يتْرُكْ سَواداً فاتِحا!
أَفسَدَ الدُّنيا على أكملِ وَجْهٍ
آهِ . .
كَم كانَ فَساداً صالِحا!

●●●

مــــزاد



يَجِدُّ في وِصالِها
وَهْيَ تَجِدُّ في الهَرَبْ .
مُرتابةٌ في عُمْقِ حُبِّهِ لَها
آمِلَةٌ أن يَستطيع حَمْلَها
فَوقَ ذُرا أعلى الرُّتَبْ .
قالَ لَها :
هَواكِ يَجري في دَمي
أعْنَفَ مِن مَجرى اللَّهَبْ .
لَمْ يُرضِها نوعُ الخَطَبْ!
قالَ لَها :
غُبارُ خُطْواتِكِ أغلى ثَمَناً
لَدَيَّ مِن كُلِّ الذَّهَبْ .
رأتْ مَقامَ عَرْضِها
أعَزَّ مِن سِعْرِ الطَّلَبْ!

قالَ لَها :

حُبُّكِ أعلى قيمةً

من كأسِ فَوْزِ المُنتخَبْ .

صَدَّتْ لِوَصْفِ حُبِّها

بلُعبةٍ مِنَ اللُّعَبْ!

قالَ لَها :

هَواكِ لا حَصْرَ لَهُ

كأنّهُ جَميعُ أربابِ الطَّرَبْ .

أَغْضَبَها وَصْفُ الهَوى

بِعُرْى آلاتِ الصَّخَبْ!

قالَ لَها :

أهواكِ يا حَبيبتى

أكثرَ مِن عارِ العَرَبْ

وَمِن مَذَلَّةِ العَرَبْ

ومِن تخلُّفِ العَرَبْ

وَمِن عُصورِ زَحْفِهِمْ

على البُطونِ والرُّكَبْ

مُستَمْطَرينَ بالصَّدَى

وَمُتخَمينَ بالسَّغَبْ

وَراءَ مَن هَبَّ وَدَبْ .

قالَ لها غُرورها :

تلك نِهايَةُ الأَرَبْ .

تأبَّطَتْ ذِراعَهُ

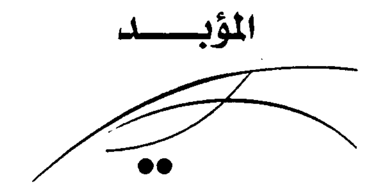
وَواصَلَتْ سَماعَهُ

دُونَ صُدودٍ أو غَضَبْ .

لَمْ يَبقَ لِلشَّكِ سَبَبْ!

●●●

المؤبـــــد



قالَ حَلاّلُ العُقَدْ :

سَوفَ أحنى هامَتى مُمتثِلاً

لو شاءَنى الشّعبُ

رئيساً للأبَدْ!

هُوَ ذا يمتثِلُ الآنَ

بصبرٍ وَجَلَدْ

راضِياً أن يَحملَ العِبءَ

إلى أبعَدِ حَدْ

وإلى أقصى أَمَدْ .

هذهِ المِهنةُ

مامِن أَحَدٍ يَقوى على تَصريفِها

ما مِن أَحَدْ .

ما عَدا هذا الوَلَدْ!

فاشكرِوا اللّهَ الّذى

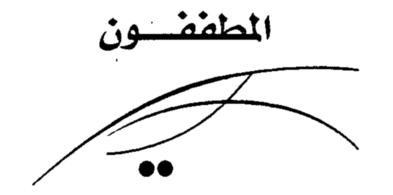
سَدٌّ لَنا هذا المَسَدْ
وَحَبانا هامَةً مُعجزةً
لا تنحنى
إلاّ بإحناءِ البَلَدْ!

●●

جَدُّنا زَغلولُ قد جَدَّ
ولكنْ . . ما وَجَدْ .
وَهْوَ إذ أَدركَ
أنَّ النّاسَ أَضغاثٌ عَدَدْ
وَالأمانىَّ بَدَدْ
دَثَّرَ الرُّوحَ
وَأوصاها بتدثيرِ الجَسَدْ .
قالَ : (غَطّينى) . .
فَغطّتهُ ، على الفورِ ، صَفيَّهْ .
كانَ مَحظوظاً بلا رَيبٍ
فَلَو فَكَّرتِ اليَومَ
بتنفيذِ الوَصيّهْ
وَفْقَ مِقياسِ البَليَّهْ
لَرأَتْ أنَّ جميعَ القُطْنِ

في هذا البَلَدْ
لَيسَ يكفيها
لِتَفصيلِ غِطاءٍ لِسَعَدْ!
●●●

المطففــون



يا مَن ببيروتَ وَضَعتُمْ دِمْنَةً
فى آلةِ التّحويلِ والإحالَهْ
فانقلَبَتْ بفضلِكُمْ
فى الحالِ . . بُرتقالهْ!
كيفَ جَرى
تصنيعُ طَعمينِ لِنَفْسِ الحالَهْ
بِنَفسِ تلكَ الآلَهْ ؟
أَهجمَةُ الغَربىِّ تُدعى (غَزوَةً) . .
وغَزوةُ البَعثىِّ تُدعى (حالَهْ) ؟!
أينَ هِىَ العَدالهْ ؟

●●

أَعْدَلُ مِكيالٍ لَكُمْ
يَميلُ حَسْبَ المَبْلغِ المَوضوعِ

فى الحَصّالَهْ!

لكنّكُمْ

إن مالَ كَيْلُ غيرِكُمْ

ملأتُمُ الدّنيا دُموعاً وَدَماً

مِن قَسْوةِ الإمالَهْ!

مَتى أَتى لِبِدعةٍ

أن تُنكِرَ الضَّلالَهْ ؟!

وَكيفَ لِلمُومِسِ أن

تَشرحَ بالعِهْرِ لَنا

فَضائِلَ الأَصالَهْ ؟!

••

يا حامِلى ضَمائرٍ

تَعمَلُ كالهَواتِفِ النقّالَهْ

وَيا أُولى جامِعةٍ أُميّةٍ دَجّالَهْ

وَيا ذَوى دَناءَةٍ

تَنتحِلُ السّموَّ والتّفخيمَ والجَلالَهْ

لدَىَّ فى تَسْفيلِكُمْ

قَولٌ طَويلٌ

تَشتكى مِن طُولِهِ الإطالَهْ .

لكنَّنى
سَأُرجِىءُ التَّسْفيلَ . . حتّى تَرتَقُوا
لِمستوى السَّفَالَهْ!

●●●

الخرافـــة



اغسلْ يَديكَ بماءِ نارْ .

وَاحلِفْ على ألاّ تَعودَ لِمثْلِها

واغنَمْ نصَيبك فى التّقدُّمِ . .

بالفِرارْ!

دَعْها وَراءَك فى قَرارة مَوتِها

ثُمَّ انصرِفْ عَنها

وَقُلْ : بِئسَ القَرارْ .

عِشْ ما تبقّى مِن حَياتكَ

لِلحَياة

وَكُفَّ عن هَدْرِ الدِّماءِ على قِفارْ

لا يُرتجى مِنها النَّماءُ

وَلا تُبشِّرُ بالثِّمارْ .

جَرَّبْتَها

وَعَرَفت أنَّكَ خاسِرٌ فى بَعْثِها

مَهْما بلَغتَ مِنَ انتصارْ .

حُبُّ الحياةِ إهانَةٌ فى حَقِّها . .

هِىَ أُمَّةٌ

طُبِعَتْ على عِشْقِ الدَّمارْ!

هِىَ أُمَّةٌ

مَهْما اشتعلتَ لكى تُنير لَها الدُّجى

قَتَلَتْكَ فى بَدْءِ النَّهارْ!

هِىَ أُمّةٌ تَغتالُ شَدْوَ العَندليب

إذا طَغى يَومًا على نَهْقِ الحِمارْ!

هِىَ أُمّةٌ بِدمائِها

تَقتصُّ مِن غَزْوِ المَغُولِ

لِتَفتدى حُكْمَ التَّتارْ!

هِىَ أُمَّةٌ

لَيسَتْ سِوى نَرْدٍ يُدارُ

على مَوائِدَ لِلقِمارِ

وَمالَها عِنْدَ المَفازِ أو الخَسارْ

إلاّ التّلذُّذُ بالدُّوارْ!

هِىَ باختصارِ الاختصارْ :

غَدُها انتظارُ الاندثارِ

وأَمسُها مَوتٌ

وَحاضِرُها احتِضارْ!

هِيَ ذى التّجارِبُ أنبأَتكَ

بإنَّ ما قَد خِلْتَهُ طُولَ المَدى

إكْليلَ غارْ

هُوَ ليسَ إلاّ طَوْقَ عارْ.

هِيَ نُقطةٌ سَقَطَتْ

فأسْقَطَتِ القِناعَ المُستعارْ

وَقَضَت بتطهير اليدينِ مِنَ الخُرافة جَيّداً

فَدَعِ الخُرافَةَ فى قرارةِ قَبرِها

واغسِلْ يَديكَ بماءِ نارْ!

●●●

ضحايا الإنقاذ

••

سُلطةٌ لا تكبَحُ الجانى

ولا تحمى الضحيّهْ .

سُلطةٌ مؤمنةٌ جداًّ بدينِ الوَسَطيّهْ :

فإذا استنجدَ مَحمومٌ بها

تسقيهِ ترياقَ المَنيّهْ !

وإذا استنجدَ بالخارِج

تَستنكِرُ تَدويلَ القضيّهْ !

••

سُلطةٌ لُحمَتُها الشُّرطةُ

والجيشُ سَداها

ولَها أسلحةٌ تكفى لحربٍ عالَميّهْ

شَيّعَتْ خمسينَ ألفاً مِن بَنيها

بيَدِ (الإنقاذ) . . نَحْوَ الأَبديّهْ

وأشاعَتْ فى الصّحارى

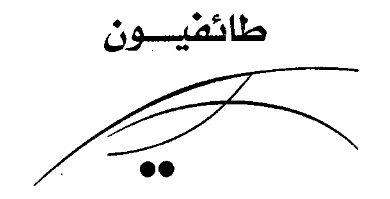
بيَدِ (الإنقاذ)
مليونَ سَبِيٍّ وسَبيّهْ
وأقامَتْ (حَفْلَ تأنيبٍ) لَهُمْ
واحتسبَتهُمْ مِن ضَحايا البَربريّهْ
دونَ أن تأخُذَ يَوماً
ثأرَهُمْ مِن بَرْبَرىٍّ واحدٍ
حتّى ولو فى مَسرحيّهْ!
إن يكُنْ هذا هُوَ الرّاعى
فإنَّ الذِّئبَ أولى مِنْهُ
فى حِفْظِ الرَّعِيّهْ!

••

أيُّها الغابُ .. فِدى شَرْعِكَ
شرعيّةُ أتقى السُّلُطاتِ العَسكريّهْ
وَفِدى نَعليكِ
إسلامُ السّواطيرِ وإسلامُ المُدَى
يا جاهليّهْ!

•••

طائفيـــون



طائفيّونَ إلى حَدٍّ النُّخاعْ .

نَرتدى أقنعةَ الإنسِ

وفي أعماقِنا طبْعُ السِّباعْ .

وَنُساقى بعضَنا بعضاً

دَعاوى (سِعَةِ الأُفْقِ)

فإن مَرّتْ على آفاقِنا

ضاقَ عليها الإتّساعْ!

أُمميّونَ . .

وحادينا لجمْعِ الأُمَمِ المُختلفَهْ

طائفىٌّ يحشرُ الدُّنيا وما فيها

بِثُقْبِ الطّائفهْ !

وعُروبيّونَ . .

نَفرى جُثّةَ (الفرّاءِ)

إن لم يَلتزِمْ

نَحْوَ وَصَرْفَ الطائفهْ !
وأُصوليّونَ . .
والأَصْلُ لَدَينا
أن يُساقَ الدِّينُ لِلذّبحِ
فِداءً لِدنايا الطائفَهْ!
وَحَّدَ العالَمُ أديانَ وأعراقَ بَنى الإنسانِ
فى ظِلِّ بُنى الأوطانِ
حَيثُ الغُنْمُ والغُرْمُ مَشاعْ
واختلافُ الرّأْيِ
لا يَنْضو سِنانَ السَّيفِ
بل سِنَّ اليَراعْ .
وسِباقُ الحُكْمِ لا يُحسَمُ بالطّلْقةِ
فى سُوحِ القِراعْ
بل بصوتِ الإقتراعْ .
غَيْرَ أَنّا قد تفرَّدْنا
بشَطْرِ الجَسَدِ الواحدِ أعراقاً وأدياناً
وَوَحَّدْنا لَهُ أجزاءَهُ بالإنتزاعْ!
كُلُّ جُزءٍ وَحْدَهُ الكاملُ
والباقى ، على أغلَبِهِ ، سَقْطُ مَتاعْ .

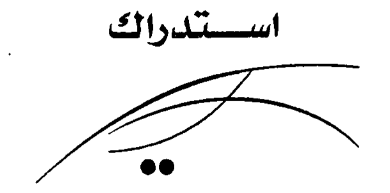
حَيثُ رِجْلٌ تَستبيحُ الرّأسَ عِرْقيّاً
وبَطنٌ يُصدِرُ الفَتوى
بتكفيرِ الذِّراعْ!

●●

لَيستِ الدّهشةُ أَنّا
لَمْ نَزَلْ نَقبَعُ فى أسفلِ قاعْ .
بَل لأَنّا
نَحسَبُ العالَمَ لا يَرقى إلى (وَهْدَتِنا)
خَوْفَ دُوارِ الإرتفاعْ!

●●●

استـــدراك



تَخَلَّفتُ عَنِّى .
كثيراً كثيراً تخلَّفتُ عَنّى .
تَناهى التّباعُدُ بَينى وَبَيْنى
إلى حَدٍّ أنىّ
أُضِىءُ طريقى لِشَمسِ اليَقينِ
بِعَتْمةِ ظَنّى!
وأُطعِمُ نارَ الحقيقةِ
ماءَ التَّمنّى!

●●

تَخلّفْتُ عَنّى
لأَنّى تَوقّفتُ أَبنى
كِيانى وَكَوْنى
على كائنٍ لَمْ يَكُنِّى!
وَإذ لاحَ أَنّى

بَنَيتُ السِّنينَ على هَدْمِ سِنّى
تَلَفَّتُ كى أَطلُبَ العُذْرَ مِنّى
فَما لاحَ مِنّى خَيالٌ لِعَيْنى!

●●

سَفَعْتُ وُجوهَ الصُّخورِ
بنارِ المعانى
فَلَمْ تُغْنَ يوماً بما كُنتُ أَغْنى!
وألقَيْتُ بَذْرَ التّعاطُفِ
فوقَ الهَوانِ
فَلَمْ أَجْنِ إلاّ ثِمارَ التَّجنى!
وأَحنيتُ عُمْرى
لِتَعديلِ سَمْتِ الغَوانى
فَلَمْ أَلقَ مِنهُنَّ غَيْرَ التَّثنّى!

●●

أَمِنْ أَجْلِ هذى الغَياهِبِ
أَحرقتُ فَنّى ؟
أَمِنْ أَجْلِ هذى الخَرائِبِ
هَدَّمتُ رُكنى ؟
أَمِنْ أَجْلِ هذى الدَّوابِ
التى تَحتفى بالعَذابِ

وتبكى بُكاءَ الثّكالى لموت الذِّئابِ
غَمَسْتُ بدمعِ المواساةِ لحَنى ؟!
إلهى أَعِنّى .
أَعِدْنى إلىَّ . . لَعَلَّ التّسامى
غَداةَ التئامى
سَيغفِرُ للرُّوحِ جُرْحَ التَّدَنّى .
أَعِدْنى . .
لَعَلّى بنَشْرى أُكفِّرُ عن كُفْرِ دَفنى .
وأَلقى بذاتى
بقايا حياتى
فأدنو إلى نَسمَةٍ لم أَذُقْها
وأحنو على بَسْمةٍ لم تَذُقْنى
وَأُغْنى دَمى وَحْدَهُ بالتَّغنّى .

●●

سَأُغْنى دَمى وَحْدَهُ بالتَّغنّى .

●●●

قائـــد الثـــروة

- لَكُما نَفْسُ الصِّفاتْ :
ضِعَةُ الذّاتِ
وَضِيقُ الأُفْقِ
والقُبحُ
وَبُطءُ الخُطُواتْ
وَالتّباهى بِمَقَرٍّ هُوَ قِحْفٌ ليسَ إلاّ .
تَستشيطُ السُّلْحَفاةْ :
- ألفُ كَلاّ .
أَنَا لا أُشبهُهُ إلاّ بقُبحِ القَسَماتْ
أَنَا لا أسجُنُ أولادى
ولا أقتلُهُم بالشُّبُهاتْ .
وأنا لا أرتَدى القِحْفَ وأولادى عُراةْ .
وأنا قِحْفِىَ مَفتوحٌ على كُلِّ الجِهاتْ
حُرَّةٌ
إن شِئتُ أن أدخُلَهُ

أو شئتُ منهُ الإنفلاتْ .

وَأنا أملكُ عُذرى

إن تَمهّلتُ بسَيْرى

فأنا مسؤولَةٌ

أحمِلُ أثقالَ بلادى فَوقَ ظَهرى

وعلى المسؤولِ بالذّاتِ حِسابُ الخُطُواتْ .

أَتَرى ذلكَ يَرقى لِصفاتى ؟!

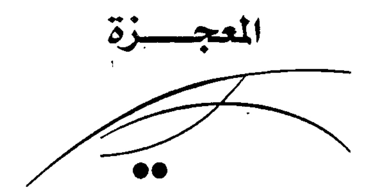
تُرَّهاتْ .

كُلُّ شىءٍ قد يُدانينى بِهذا الأَمْرِ

إلاّ عَرَفاتْ!

●●●

المعجـــزة



ليسَ بِجُرْمٍ . . بَلْ مُعجزةٌ
ما جاءَ بِهِ الأمريكانْ!
فَهُمُ اقترفوهُ
وَهُمْ هَتكُوا
سِرِّيَتَهُ بالإعلانْ
فأتاحوا لجميعِ الدُّنيا
أن تشهَدَ في بِضْعِ ثوانٍ
سِحْرَ مكانٍ
كانَ خفيّاً مُنذُ زَمانْ
ما اجتَلَتِ الأعينُ مَرآهُ
ولا سَمِعَتْ عَنهُ الآذانْ
هُوَ أحسَنُ ما فاضَ عَلَيْنا
مِن فَضْلِ فضيلةِ (محقانْ)
إذ كانَ مَمرّاً لِلجَنَّة
مَحروساً بعُتاةِ الجِنَّةِ

ليسَ يُغادِرهُ مَخلوقٌ
إلاّ بكفالةِ (رَضوانْ)!

●●

هُوَ مُعجزَةٌ . .
ما جاءَ بهِ الأمريكانْ
إذ فَتَّحَ فى الحال لَدَيْنا
أبصارَ جَميع العُميانْ
وأثارَ الضجّةَ عارِمَةً
فى سَمْع جَميع الطرشانْ
وَحَشا بِفَمِ الأبكَم مِنّا
عُنقوداً مِن ألف لِسانْ!
فإذا بِسياطِ الطُّغيانْ
تتحوّلُ أوتارَ كَمانْ
يصدمها التّعذيبُ فتبكى
وَتَفيضُ بعَذْبِ الألحانْ!
وإذا بضِباعِ البرّيَّةِ
تَعوى لِضياعِ الحرّيةِ
حامِلةً بينَ نَواجذِها
أشلاءَ حُقوقِ الإنسانْ!

أمْريكا أكبَرُ شَيطانٍ
ولقد مَنَّ اللّهُ عَلَيْنا
بفضيحَتهِ بالألوانْ
فأعادَ الصّوتَ لألسُننا
والأبصارَ إلى أَعيُنِنا
والأسماعَ إلى الآذانْ .
ولهذا قد وَجَبَ الآنْ
كى نَشكُرَ مِنَّةَ بارئِنا
أن نلعَنَ ظُلْمَ الشّيطانْ
ونَبثَّ النُّورَ . . لكى نُبدى
فى كُلِّ بلادِ العُربانْ
مِن صَنعاءَ إلى عمّانَ
وَمِن وهرانَ إلى الظّهرانْ :
عَدْلَ مَلائكةِ الرّحمنْ!

●●

الظُّلمْةُ حالكةٌ جِّداً
لا ضوءَ بكُلِّ الأوطانْ
لا صوتَ سِوى هَمْسِ مُذيعٍ
يتسرَّبُ مِن ثُقْبِ بيانْ :

أُطفِئَتِ الأنوارُ . . حِداداً
لِوفاةِ حُقوقِ الإنسانْ
تَحتَ أيادى الأمريكانْ!

●●●

